لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

الطبعة الثانية

د. عبد الرحمن صالح العشماوي

ديوان
القدس أنتِ

العبيكان
Obeikan

د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

القدس أنتِ

شعر

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن بن صالح

القدس أنت. / عبدالرحمن بن صالح العشماوي- ط٢ . -الرياض، ١٤٢٨هـ.

٢٥٠ ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٤ـ٣٢٣ـ٥٤ـ٩٩٦٠

١ - الشعر العربي - السعودية ٢- الشعر الإسلامي

أ ـ العنوان

ديوي ٩٥٣١، ٨١١ ٤٢٢٦ / ١٤٢٨

رقم الإيداع: ٤٢٢٦ / ١٤٢٨

ردمـــــك: ٤ـ٣٢٣ـ٥٤ـ٩٩٦٠

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمـــز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمـــز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

إشراقة أمل

ستارُ ظلام الليل سَوْفَ يُجابُ

وتُسقى بأضواء الصَّباحِ رحابُ

وسوف يُبين الفجرُ ما كان خافياً

ويُفْتَح من بعد التَّغَلُّقِ بابُ

وتشدو عصافير المنى بعد صمتها

ويخلَع ثَوْبَ الشُّؤْمِ عنه غُرابُ

وتَخلُصُ من معنى التَّشاؤم بُوْمَةٌ

لها لغةٌ من حبِّها وخطابُ

وما الشُّؤْمُ إلاَّ في نفوسٍ مريضةٍ

عليها من اليأس الثقيلِ حجابُ

أقول لمن زلَّ الطريقُ بخَطْوِه

ومَنْ عَزْمُه عند الخطوبِ يُذابُ

الرياض ـ ١٤٢٣هـ.

سيمنحنا وجهُ الهلالِ استدارةً

ويَفْتَحُ باباً في الظلامِ شهابُ

ستورق أشجار الوفاءِ وترتمي

قُشورٌ، ويبقى للصَّبور لُبَابُ

ستُخصب أرضُ الحبِّ من بعد جَدْبها

ويُسعفها بعدَ الجَفافِ سَحابُ

سنرقى ونرقى ثم نرقى؛ لأنّنا

تُحكَّم فينا سنَّةٌ وكتابُ

لنا الكعبةُ الغرَّاءُ والمسجدُ الذي

بناه الرسولُ المُجتَبَى وصِحابُ

لنا المسجد الأقصى وصخرتُه التي

تحوم قرودٌ حولها وذئابُ

ثلاثةُ أَقطابٍ تكاملَ حُسْنُها

وعزَّ بها في العالمين جَنَابُ

وألَّفَها وحيُ السَّماء على الهُدى

فطابتْ لأصحابِ اليقينِ وطابوا

إذا سُئل التاريخ عن سرِّ مجده

فمنَّا وفينا للسؤال جوابُ

وما الليلُ إلاَّ رائدُ الفجر، بعدَه

تغرِّد شمسٌ يستبينُ صوابُ

القدس أنتِ

عَصَفَ الرَّصاصُ بأمِّها وأَبيها

وبزوجها الغالي وكلِّ بَنيها

نَثَروا أمام الدَّارِ مُخَّ صغيرها

«وتفنَّنوا» في صُنْع ما يُؤْذيها

هدموا منازلَها ولم يَدَعُوا لها

داراً لها في أرضها تُؤْويها

سرقوا عباءتَها وأرخوا حاجزاً

يُخفي عن الأنظار مُغتصبيها

صاحتْ وصاح إباؤُها وعَفافُها

وبكتْ، ولكنْ عند مَنْ يُبْكيها

عطشتْ وزخَّاتُ الرَّصاص تزيدُها

عطشاً، ولم تظفَرْ بمن يَسقيها

الرياض ـ الازدهار ٢٧ / ٧ / ١٤٢٣هـ.

لـمَّـا أفـاقتْ من دُوار جـراحـهـا

وتوقَّـفَتْ طَلَقـاتُ مَنْ يَرمـيـهـا

نادتْ، ولم تسمعْ مـجـيـبـاً، إنَّمـا

سمعتْ صدىً من صوتها يُشقيها

ورنَتْ إلى الأُفُق البعـيـدِ فـمـا رأتْ

إلاَّ وجـوهَ عُـتـاةِ جـلاَّديهـا

أينَ الدِّيارُ، وأَجـهَـشَتْ آثارُها

من حـولـهـا، وبكتْ دمـاءُ ذَويهـا

وتدفـقت لغـة الركـام حـزينة

تروي حكايا، مـات من يرويهـا

قـال الرُّكـامُ: أنا الدِّيارُ تحطَّمَتْ

بالأمس، وانهـدمتْ على أَهليـهـا

صارتْ قـبـوراً للضحـايا، بعـدمـا

كـانوا يبـثُّـون السـعـادةَ فـيـهـا

بالأمس جاء الليل وهي سعيدةٌ

واليومَ، ظُلْمَةُ فجرها تُشقيها

ولربَّما اسودَّ الضياءُ إذا رأتْ

عينُ ابنِ آدمَ فيه ما يُعشيها

تبكي الحزينةُ والعواصفُ لم تَزَلْ

برمال بَيْداءِ الأسى تُقْذيها

في وجهها الحُنْطيِّ، ألفُ حكايةٍ

بلسانِ حَسْرةِ قلبها تحكيها

مَنْ أنتِ، والتفتَتْ إليَّ، وصَمْتُها

مني ـ برغم جفافها ـ يُدْنيها

من أنتِ؟ واشتعلتْ على أهدابها

نظراتُ حُزْنٍ كاللَّظى تُصْليها

من أنتِ؟ وانطفأتْ شموعُ حديثها

مثل انطفاءِ اللَّحن من شاديها

أنا وجــهُ أرملةٍ، وعينُ يتــمــيــةٍ

وفــؤادُ ثَكْلَى، بُؤسـهــا يطويهــا

أرأيتَ، كيف تجمَّعتْ في قـصـتي

صُـوَرُ الأسى، حـتى بكى راويهـا؟!

أنا مَنْ أُسَمَّى «القدسَ» كيف نسيتَني

أنسـيتَ أرملةً شكى شـاكـيـهـا؟!

أنسـيتَ مَنْ ترنو إليكم، مـثلمـا

ترنو مــشــرَّدةٌ إلى واديهـا؟!

«القدسُ» من معنى القداسةِ أحرفي

مــعنىً يَزيدُ مكانتي تَنْزيهـا

بالمسـجـد الأقـصى شَـرُفْتُ، وإنما

تُعلي الكريمةُ قَـدْرَ مَنْ يُعْليـهـا

أنا من أُسمَّى «القدس»، يَلْفَحُها الأسى

والمعـتـدي بسـهـامـه يرمـيـهـا

انظرْ إليَّ بعين مَنْ لا يرتضي
ذُلاً، ولا يتقبَّل التَّشويها
وانقلْ لأمتك الحديثَ، فربَّما
فَطِنَتْ إلى أهدافِ مَنْ يُغويها
الأمرُ أكبرُ من قصيدةِ شاعرٍ
نشدو بها، أو خُطْبةٍ نُلْقيها
الأمر أكبر من قرارٍ سُطِّرتْ
كلماتُه في صفحةٍ نطويها
الأمر أَمْرُ الكفر أشعل نارَه
وغدا بعظْمِ صغارنا يُوْريها
الأمر أَمْرُ «العَوْلميَّةِ» أصبحتْ
تمشي على جُثَثِ المبادئ، تِيْهَا
«للعولميَّةِ» رحلةٌ مشؤومةٌ
إبليسُ مُنْذُ تحرَّكتْ، حادِيْهَا

سـارتْ و«مـاسـحـةُ الحـذاءِ» وراءَها

و«حليـفـةُ الشيطانِ» تَسـتَـعـدِيـهـا

ودُعـاتُهـا المتـشـبِّـعـون بوهمـهـا

يتـرقَّـبـونَ البَـذْلَ من أَيديهـا

يَتَـغـيَّـثُـونَ سـحـابةً وهمـيَّـةً

سَخِرَتْ عَوارضُها بمُستَسْقِيها

أنَّى تنالُ شـفـاءَها مـسـحـورةٌ

إنْ كـان إبليسُ الذي يَرْقـيـهـا؟؟!

قل للذين تعلَّقـوا بسـرابهـا

أنسـيـتم التـزويرَ والتَّـمـويهـا؟!

نَخْلُ الكرامـةِ لم يُؤَبَّرْ، مُنذُ أَنْ

تِهْـتُم، ولم يفـرحْ بهـا جـانيـهـا

مـا كلُّ مـا يُغـري يَسُـرُّ، وإنَّمـا

تشـقى النفـوسُ بِنَيْلِ مـا يُغـريهـا

وإذا النفوسُ تحرَّكت أطماعُها
فجميعُ ما في الأرض لا يكفيها
ذرَّافةَ العينينِ، صَبْرَك، إنَّما
هي فتنةٌ سيموتُ مَنْ يُحييها
بلغ العدوُّ مَداه في إفساده
وفسادُ كلِّ مسيرةٍ، يُرْديها
«القدسُ أنتِ»، نعم، حبيبةُ أمَّةٍ
ما زال نورٌ كتابها يَهديها
إني لأسمع صوتَ كلِّ حقيقةٍ
في الأرض، يُعلنها، ولا يُخفيها
القدسُ عاصمةٌ يقدِّر أمرَها
مَنْ قدَّر الإسراءَ في ماضيها
كلُّ الدَّعاوى سوف تأكلُ بعضَها
حتى نرى الرجلَ السَّفيهَ سفيها
نسيتْ «مُعَاقِرةُ الدِّماءِ» نهايةً
اللهُ جلَّ جلالُه، يُنْهيها

أسْرِج شُمُوخكَ يَابَطَلْ

«وقفة أمام أشلاء مضيئة.. مع التحية إلى البيت الفلسطيني المناضل».

يَهوي شُمُوخُكَ يَا جَبَلْ

ما بَينَ آلامٍ موكَّدةٍ، وصبر مُحتَمَلْ

ما بينَ عين لا ترى إلاَّ الأنِينَ إذا اشتَعَلْ

وفَمٍ يردِّدُ بَعضَ أبيات الزجلْ

أسْرِجْ شُمُوخك يا بَطَلْ

كنْ كالرَّبيع إذا تَأَلَّق بالبَشَاشَةِ واحتفلْ

كالفَجرِ حينَ يَزُفُّ للدُّنيا..

تباشير الأَمَلْ

مالي أراكَ كَسَرتَ سَيْفَكَ يا بطل؟

---

٥ / ١٤٢٢هـ .

وقَتَلتَ همتكَ العَظيمةَ بالوَجَلْ

وتركْتَ ناصية اليمنِ..

وسرتَ في دَرْبِ اليَسَار بِلاَ خَجَلْ

ولثمتَ أقدام السُّفوح..

وكُنتَ في أعلى الجَبَلْ.

أَوَّاهُ منك ومنْ هواك

منْ رِحْلَةِ العَبَثِ التي قتَلَت خُطاكْ

من لوثة الوَهْم التي اختَطَفتْ رُؤَاكْ

من ألفِ أُغنيةٍ تُصيبُكَ بالخَدَرْ.

من غَفْلَةٍ تسري بقلبِكَ في سَرَاديبِ الخَطَرْ

أسْرِج شموخكَ يا بطلْ

مالي أراكَ تسيرُ سَيرَ السُّلحُفَاةِ إلى العَمَل؟

وأراكَ تركضُ..

حِينَ يدْعُوكَ الكَسَلْ؟

مالي أراكَ كَشَمعةٍ

تَذْوي على بَابِ الزَّلَلْ؟

كقصيدةٍ شمطاء فيها من تذبذبِها خَلَلْ؟

تَاهَتْ مَعَالمِهُا..

فلا مَدْحٌ ولا وَصْفٌ ولا هيَ مَن تَرانِيم الغَزَلْ

كذِراع لصٍّ مَدَّها في لَيلَةٍ لَيلاء..

كوكبها أَفَلْ

مالي أراكَ وَقَفتَ كالشَّمس التي

وقفت على بَابِ الطَّفَلْ؟

واستَسلَمتَ للَّيل حينَ طَوَى المَعَالِمَ وانسدلْ

مَالي أراك كَسَرْتَ سَيفَكَ يا بَطَلْ؟

وَوَقفتَ مَشدوهاً

كأنَّكَ لا تُحِسُّ بِمَا حَصَلْ

وكأنَّ ما اقتَرف اليهود حكايةٌ

تُروى عَن «الشِّعرى» البعيدةِ أو «زُحَلْ»

أَسرج شموخك يا بَطَلْ

مالي أراك لبست ثوب الوَهمِ..

في عَصْرٍ بمنطقهِ احتَفَلْ؟

وخَلَعْتَ ثوب الوَعى..

واستَسلَمتَ لليَأس الَّذي يَلِدُ المَلَلْ؟

وغَرِقْتَ في بَحر الفضائيات..

واستهواك تكسيرُ المُقَلْ.؟

مالي أراكَ خَرَجْتَ مِنْ بيتِ الإبَاءْ؟

وسلكتَ دَرْبَ الموبقات بلا حَيَاءْ؟

وسكنتَ دار الأَشْقِيَاء

وغَزَوتَ سِرْدَابَ الرَّذيلةِ..

واستقَيْتَ مِنَ الغُثَاء؟

قُلْ لي ـ بِرَبِّك ـ :..

أينَ مَنْ يَغزوُ الرَّذائِلَ..

مِنْ مواجَهَةِ الذي يغزو الفضاء؟!

أسْرِج شموخك يا بَطَلْ

عَجَباً لرأيِكَ كيْفَ يَغلِبهُ الخَطَلْ!!

أوما رأيت إضاءَةَ الأشلاءِ..

حينَ تَنَاثَر الجَسَدُ المُنَاضِلْ؟؟

ليُذَكِّرَ الدُّنيا بِظُلمِ المعْتَدِي البَاغي المُقاتِلْ

ليُذكِّرَ التَّاريخ..

أنَّ الطِّفلَ في الأقصى تواجِهُهُ القنابِلْ

ليُذَكر الغَرب الذي ما زالَ في صَلَفٍ..

يُجَادِلْ

أنَّ الحقيقة لا تموتُ..

وإن تحركت المعاوِلْ

ليُذكِّر الغرب الذَّي أسمَى المؤامَرةَ السَّلاَمَا

أنَّ الحَقِيَقة فَوقَ معنى مَجلِس الخوفِ الَّذي..

يخشى على شارونَ مِنْ دَمْعِ اليتامى.

يَخشَى على الرَّشاشِ مِنْ زَهْرِ الخزامى.

أَسرِجْ شمُوخك يا بَطَلْ

اخرج إلى الميدَانِ فالحِقد اليهوديُّ اشتَعَلْ

وأعِدْ لنا سِيَرَ البُطُولاتِ الأوَلْ

اخرج على مثل الضَّحى هَدَفاً

فإنَّكَ لَنْ تفرَّ مِنَ القَدَرْ

اخرُجْ..

فأشلاءُ المجاهِدِ قَدْ أضَاءتْ..

في رُبُوعِ المسْجِدِ الأقصى الحُفَرْ

سَلِّم على الطِّفلِ الَّذي عَزَف الحَجَرْ

وَعَلى الفَتى البَطَلِ الذي..

رَفَضتْ خُطاهُ المنحَدَرْ

وعلى الذين تمنطقوا بالمَوْت..

يَرْتقبونَ مَيدان الفِداءِ المنتَظَرْ

لِيُعَلِّقوا في سَاحَةِ الأقصى..

بَيَانَاتِ الظَّفَرْ

سَلِّمْ على الأُمِ التَّي صَارتْ بُطُولتُها حِكَايهْ

سَلِّمْ على البَيْتِ الفلسطِينيِّ يُسْرَجُ بالهِدَايَهْ

وَيعلِّمُ الصَّلَفَ اليهوديَّ الثبات إلى النِّهايَةْ

سَلِّم على الشَّعبِ الذي..

عَبَر السُدود إلى البُطولَهْ

سَلِّمْ عَلَيْهِ بَنَى قِلاَعَ الصَّبرِ في شَمَمٍ

وأسرَج في حِمَايتها خيولَهْ

سَلِّمْ على البَيتِ الفلسطيني يَسْكُنُهُ الإبَاءْ

وَيُعَلِّمُ الأبناء كَيفَ يواجهون الأدعياءْ

ويُعَانِقُون الشَّمس فِي كَبِدِ السماءْ

ويُكفِنونَ «الهيْكَلَ المزعوم» في ثوبِ الفَنَاءْ

وَيعلمون الفَجْر كيف تسيرُ قافِلةُ الضياءْ

سَلِّم على البيتِ الفلسطيني يحتضنُ الأشاوِسْ

ويمدُّ سَاحَاتِ الجِهَادِ بفارسٍ مِنْ بَعدِ فارسْ

ويقول للأرضِ: ـ اطمئني..

إنَّنِي للقُدسِ حَارِسْ

أَسْرِجْ شموخكَ يا بَطَلْ

أو ما ترى غيث البطولة..

في رُبَى الأقصى هَطَلْ؟

أوَ ما تَرى الطِّفلَ الذي..

صَعَدَ الشموخَ وَمَا نَزَلْ؟

أَ وَمَا تَرى أمَّ الشَّهيدِ

تصوغُ مَلحَمَةَ الأزَلْ؟

أو ما سمعتَ حصان أطفالِ الحِجَارة..

قد صَهَلْ؟

أوَما ترى جِيلاً يخوضُ البَحْرَ في ثِقَةٍ

ويخرُجُ منه مُبتهِجَ البَلَلْ؟

أسْرِج شموخك يا بَطَلْ

للحرْبِ مركبةٌ تسيرُ على عَجَلْ

لِلحرْبِ زمْجرَةٌ فلا تَقتُل طموحك بالجَدَلْ.

إنِّي أشاهِدُ ركب مَلْحَمةٍ إلى الأقصى وَصَلْ

إنِّي لأسْمَعُها تُحَذِّرُ مَنْ غَفَلْ

أسْرِجِ شمُوخكَ يا بَطَلْ

لاتَقترفْ إثْمَ النكوص إلى الوراءِ..

فَقَدْ يفاجِئُكَ الأجَلْ

دَعْ كلَّ تحليلٍ عَنِ الأخْبَار..

واقرأ وجْهَ شارون الذي بدأ العَمَلْ.

نعم .. يَا بَنِي قومي

بني أمــتي، مــا للخــلافِ مكانُ

إذا مـا روى صـدقَ الحـديثِ لسـانُ

وليس لسوءِ الظنِّ في النفس موقعٌ

إذا مــا زكى بالصــالحــاتِ جَنانُ

بني أمتي، واللهِ ما اهتزَّ في يدي

يراعي، ولا استـعـصى عليَّ عِنانُ

تقيم القـوافي عند باب مـشاعـري

لتَـرويَ مــا يُدلّي به الخَـفَـقــانُ

ففيها شظايا من أَسايَ ولوعتي

وفــيــهــا حَنينٌ صــادقٌ وحَنانُ

وفــيــهــا وفــاءٌ يعلم الله أنَّه

نـقـيٌّ، فـلـم يُـخـلَـطْ بـه شَـنَـآنُ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٤ / ١٢ / ١٤٢٢هـ .

نعم.. نحنُ في عصرٍ يثور غبارهُ

ويركضُ في ساحاتهِ الحَدَثانُ

ميادينُ حَربٍ تركض الخيل نحوَها

ويُكْسَبُ فيها للشجاع رِهانُ

ومَنْ لم يدرِّبْ للنِّزالِ حصانَه

تراجع مهزوماً وفرَّ حصانُ

نعم.. نحن في عصرٍ، لأعداءِ أمتي

ودِيني، حضورٌ عنده وكيانُ

تكالَبَ فيه المعتدونَ، وأرسلوا

رسالةَ رُعْبٍ نحوَنا، وأبانوا

بنوا قوَّةً لما غَفَلْنا، وإنَّما

يجاوز قَدْرَ الغافلينَ زمانُ

نعم.. نحن فرَّطْنا، فلم نَبْنِ قُوَّةً

يحوم بها في قدسنا الطَّيرانُ

وتجـــري بهـــا دبَّابة عـــربيَّـــةٌ

ويخـــرس منهـــا للعـــدوِّ لســـانُ

نعم.. نحن فرَّطْنا ففي قلب أمتي

جراحٌ، لها في صدرها جَيَشانُ

نعم يا بَني قـــومي، ولكنَّ أمـــتي

لديهـــا حـــســـامٌ صـــارمٌ وسِنَانُ

لديهـا، إذا الطغيـانُ صعَّـر خـدَّه

عـــــزائمُ، بالـدين الحنيـفِ تُزَانُ

بَني أمـــتي لا تغـفلوا، فـعـدُّونا

سـريعٌ إلى نَقْضِ العـهـودِ جَـبَـانُ

طويلُ اليـدِ اليُـسرى، وأمَّـا يَمـينُه

فليس لهـــا في المكرُمـــاتِ بَنانُ

يبـــادلُ مَنْ يَلْقى بضِـحْكَةِ خـائنٍ

وفي قلبـــه من حـــقـــدِه غَلَيَـــانُ

أَمَـا والذي تعنو الوجـوهُ لفـضله

ومن عنده حَقُّ العـبـادِ يُصَـانُ

يميناً بربِّ الكونِ، مـا صـانَ ذِمَّـةً

يَهـودٌ، وهل للغـادرينَ أَمـانُ؟

فكم غـدروا بالأنبيـاءِ وأسـرفـوا

وجـاروا عليـهم واعـتـدوا وأَهـانوا

مـفـاتيحُ شَـرٍّ يسـتطيـبـونَ فـعلَه

وإنْ خـفَّـضـوا أصـواتَهم وألانوا

أعيذُ بني الإسـلام من خوضِ لجَّةٍ

يميِّـزها عن غـيـرها الهَـيَـجـانُ

فـمـا كلُّ بحـرٍ يُمتَطَى ظَهْـرُ مـائه

إذا اشـتـدَّ من إعـصـاره الدَّوَرَان

ولا كلُّ روضٍ يُجـتَنَى من ثمـاره

ويأوي إلى أعـشـاشـه الكَرَوانُ

تذكّـــرنا بالغَـــدْرِ غَـــزْوَةُ خَنْدقٍ

وللبـغي فـيـهـا جَـذْوةٌ ودُخـانُ

ولولا يَهُودُ الغدر، ما استُنْفِرَتْ لها

قـريشٌ، ولا طارتْ لهـا غَطَفَـانُ

أَتَوا قـوَّةً عظمى، فـعادتْ بكيـدها

وطارتْ على عـزفِ الرِّياح جِفَـانُ

لنا ـ يا بني الإســـلام دينٌ يدلُّنا

على كلِّ خـيـرٍ، والكتـابُ بيـانُ

لنا مُـهَجٌ تهـفـو إلى اللهِ، زادُها

تُقـــاها، وذكـــرٌ صـــادقٌ وأَذَانُ

يشـرِّفُـهـا إخـلاصُنا، ووفـاؤُنا

وعطفٌ على إخـــواننا وحَنَانُ

وفي الأرضِ عُمقٌ لا يُحِسُّ به الثَّرى

وفي الأُفقِ بُعـــدٌ لا يُرَى وعَنَانُ

رويداً ـ بني الإسلام ـ فالليلُ حالكٌ

ولا قَـــمَـــرٌ يبـــدو ولا دَبَرانُ

رويداً، فـشُـذَّاذُ اليـهـود عـصـابةٌ

لهم جَـفْـوَةٌ في طبـعـهم وحِـرَانُ

أُديرُ إلى حُكَّام قـــومي تحـــيَّـــةً

وقــولاً به يَتــســاقَط الهَــذيانُ:

ولاةَ أمـــور المسلـمين، عـــدوُّكم

يـطـيـب لـديـه «اللَّـفُّ والـدَّوَرانُ»

أَقيـموا على الإيمان بالله صرحَكم

فليس لغـــيـــر المؤمنينَ أَمَـــانُ

ولا غَـرْوَ، أنْ يسعى إلى الصُّلح مسلمٌ

بقـــصـــدٍ، له عند الإلهِ مكانُ

يُصـالـح، لا مـسـتـسلمـاً لعـدوِّه

ولا مُـضْـمِـراً أمـراً، عليـه يُدانُ

ولا غـافـلاً عـمَّـا يُحـاك، فـربَّمـا

يـكـون لأفـكـار الـرَّدَى لَمَـعَـــــانُ

سؤالي الذي ينمو على ثغر أمتي:

أيرضى بأنْ يرعى السَّلامَ «فُلانُ»؟

وكـيف يُراد السِّلْمُ، ممن حـديثُـهم

سِـبـابٌ، ونقلٌ كـاذبٌ ولِعَـانُ؟

وكـيف نُجـيبُ اللهَ يومَ حـسـابه

إذا قـال: مـا بالُ الأعـزَّةِ هانوا؟

بني أمـتي، هذي قـصـيدةُ شـاعـرٍ

قوافيه ـ من صدق الوفاءِ ـ حِسَانُ

أقـول لكم قـولَ المحبِّ، وإنْ طغى

عَـدُوٌّ، ونالَ الأُمَّـةَ الرَّجـفَـانُ:

يَدٌ تحـمل القـرآنَ أرفَعُ من يدٍ

عليـهـا خـضـابٌ من دمٍ، وهَوَانُ

قراءةٌ في وجه امرأةٍ شوهاء

بدتْ بوجهٍ قبيح اللَّونِ محروقِ
وقد علتْ فيه أصواتُ المساحيقِ
وقد جرتْ فيه للأصباغ معركةٌ
عنيفةٌ واعتلى صَوتُ البطاريقِ
لها فمٌ واسعُ الشِّدقين تملؤهُ
أسنانُ غُولٍ فلا تسألْ عن الرِّيقِ
ولا تسلْ عن جبينٍ بارزٍ رسَمَتْ
فيه الخيانةُ تكذيبَ المواثيقِ
ولا تسلْ عن لسانٍ ساءَ منطقُه
إذا تحدَّث ألغى صَرْخَةَ البوقِ
لصوتها غُنَّة شَوهاءُ مؤذيةٌ
كأنَّها قد أُصيبت بالخوانيقِ

١٥ / ٦ / ١٤١١هـ.

رَنَت بعينين كالثُّقبينِ قد مُلِئَا

غَدراً، وقد عانتا من شدَّةِ الضِّيقِ

كأنما رُبطتْ أطرافُها، فبدتْ

كعين إبليسَ في جَفْنٍ وفي مُوْقِ

أهدابُها كغصونِ الشَّوكِ أظهرها

فَصْلُ الخريفِ بلا زَيْفٍ وتَزويقِ

بيضاءُ، لكنَّها سوداءُ قاتمةٌ

لمن يراها بعينٍ ذاتِ تدقيقِ

تمشي فتحسب أنَّ الخُبْثَ في جسدٍ

يمشي أمامك مفتوحَ المغاليقِ

حديثُها كذبٌ مَحضٌ، حقيقتُه

مأخوذةٌ من أباطيل الغرانيقِ

تُباع في كلِّ سوقٍ للضلالِ، فلا

تسأل عن التاجر الكذَّاب والسوق

ولا تَسَل عن دنانيرٍ مزوَّرةٍ

وعن عُقودٍ جرتْ من غير توثيقِ

وعن سماسرةٍ باعوا ضمائرهم

وذوَّبوا العقل في نار الأباريقِ

لها على منهج التضليل هَيْلمةٌ

وهيلمان، وقولٌ غير موثوقِ

خبيرة في ادّعاءِ العدل جاهدةٌ

في وَصْفِ آثارِه من غير تطبيقِ

تُبدي خصالاً من الإيمان كاذبةً

وفي مشاعرها إحساسُ زنديقِ

سمعتُ عنها حديثَ المُعجَبين بها

ومَنْ يُلاقون دَعواها بتصفيقِ

سمعتُ عنها حديثَ العاشقين لها

فَاسْتَفْتِ عن عاشقٍ لاهٍ ومعشوقِ

أتيــتُــهــا وظلام الليل يلعنهــا

مما يشــاهد من فِــسقٍ وتَلفــيقِ

أتيــتــهــا فــإذا همِّي يحــاصــرني

كـــأنني طائرٌ في بطن صندوقِ

يا هَمُّ، قــامــستَني ليلي سلكتَ إلى

أعماق نفسي طريقاً غيرَ مطروقِ

مَنْ دلَّ ركــبَك، من أعطاكَ تذكــرةً

على «خطوطِ» الأسى القاسي لتطويقي؟

مَنْ هذه المرأةُ الشَّوهاءُ، أحسبُها

وقد تراءت أمامي، شرَّ مخلوقِ؟

بدتْ أمــامي بسَــمْتٍ لا نظيــرَ له

الوجه مُسْتحدَثٌ والعقلُ إغريقي

أجــابني ســاخــراً مني: أتجــهلُها

هذي العظيــمةُ ذاتُ الخيل والنُّوقِ

هذي التي تتغنَّى بالسَّلام ولا
يهزُّها أنْ ترى مليونَ مَسْحوقِ
وتدَّعي أنَّها ترعى العبادَ، وكم
مُجَنْدَلٍ بين رجليها ومخنوقِ
هذي التي يعرض الإعلامُ صورتَها
فثوبُها أسودُ الأكمام والزِّيقِ
وبيتُها أبيضُ الجدرانِ، كم عُقِدَتْ
فيه اللقاءاتُ نَقْضاً للمواثيقِ
لها جواسيسُها في كلِّ ناحيةٍ
فلا تسلْ عن إشاراتٍ وتحديقِ
ولا تسلْ عن سؤالاتٍ موجَّهةٍ
إلى الضَّحايا وأوراقٍ وتَحقيقِ
تغزو الفضاءَ غروراً، لا تريد به
إلا التسابقَ في مَلءِ الصناديقِ

هذي العظيمةُ ـ يا هذا ـ فألجمَني

صمتي، وجفَّ لما أدركتُه ريقي

بَرِئْتُ منها (ولن ترضى (*)) تؤكِّدُ لي

أنَّ البراءةَ منها، فِعلُ صدِّيقِ

(*) انظر سورة البقرة آية: ١٢٠ .

لا تقولوا

لا تقولوا: دَمُ أقصانا جَمَدْ

لا تقولوا:

ذهنُه من شدَّة الهول شرَدْ

لا تقولوا:

نهرنا الجاري رَكَدْ

ساخنُ العزم بَرَدْ

لا تقولوا:

إن جيش الكفر في الأرض احتشَدْ

وعلى الحوض وَرَدْ

وعلى أحلامنا في ساحةِ الأقصى قَعَدْ

لا تقولوا:

الرياض ـ الازدهار ـ ٢٥ / ١٢ / ١٤٢٢هـ.

نفث الساحرُ سحراً في العقَدْ

هبَّت الرِّيح بما لا يشتهي البحَّارُ..

واشتدَّ مع الموج الزَّبَدْ

زمجرَ الباغي ولم يأتِ المَدَدْ

لا تقولوا:

نزلتْ أمتُنا أقسى نزولٍ..

وعدوُّ اللهِ في الأرض صَعَدْ

لا تقولوا:

أسرف المجرم في القتلِ وفي الظلم تمادَى

وإلى قصعَتِنا جيش الأباطيل تنادى

أَبْدَأَ الغاصَبُ فينا وأعادا

لا تقولوا:

صرخ الطفل ونادى.. ثم نادى .. ثم نادى

ثم فاضتْ روحُه في عَتْمَةِ الليلِ وفي القلب كَمَدْ

أقسم الصوتُ الذي أَطلَقَه..

أنَّ الصَّدَى كان ينادي: لا أَحَدْ

لا تقولوا:

عَقَمتْ أمتُنا، واستنسرَتْ فيها بُغاثُ الطيرِ..

والعَزْمُ خَمَدْ

لا تقولوا:

إنَّ شارونَ، ومَنْ شارونُ؟ باغٍ يتبختَرْ

ظالمٌ في جيشِ إبليسَ مسخَّرْ

مدمنٌ يشرب خمراً من دمِ الطِّفْلِ المقطَّرْ

مغرمٌ بالعنف يشتاق إلى رؤيةِ مقتولٍ معفَّرْ

أنا لا أَشتُمُه..

فالشتمُ من عرضِ الذي لا يعرفُ الرحمةَ، أَكبَرْ

وهو من أَحقَرِ شَتْمٍ صاغه الإنسانُ أحقَرْ

لا تقولوا:

إنَّ شارونَ على الغرب اعتمدْ

ومضى يحرق أَحلامَ العصافيرِ..

ويستنزف خَيْراتِ البَلَدْ

لا تقولوا:

زرع الزارعُ والباغي حَصَدْ

ذهب الأقصى وضاعت قدسُنا منّا وحيفانا ويافا وصَفَدْ

لا تقولوا: حارس الثَّغْر رَقَدْ

أنا لا أنكر أنَّ البَغيَ في الدنيا ظَهَرْ

والضَّميرَ الحيَّ في دوَّامة العصر انصَهرْ

أنا لا أنكر أن الوهم في عالمنا المسكون بالوهم انتشرْ

غيرَ أني لم أزلْ أحلف بالله الأحَدْ

أنَّ نَصْرَ الله آتٍ، وعدوَّ الله لن يلقى من الله سَنَد

لن ينال المعتدي ما يبتغي في القدس..

ما دام لنا فيها وَلَدْ

أنا مَسْرَى نبيِّكم

رسالة الأقصى إلى الأمة الإسلامية

طَفَح الكيلُ يابني الإســـــلامِ
واستقرَّ العدوُّ فَوْقَ حُطامي
وسرى الحزنُ والأسى في عروقي
وشكتْ مقلتي جفاءَ منامي
يُقبِلُ الفجر ضاحكاً، وهو عندي
يتلظَّى بجـــــــذوةِ الآلامِ
كيف باللهِ، تُبصر العينُ فجراً
في دياجير ليلنا المترامي؟
كيف تحلو الحياةُ في نفسِ حُرٍّ
دارُه أصبحتْ مَقَرَّ اللِّئام؟

الرياض ـ الطائف ـ ١ / ٤ / ١٤٢٣هـ.

فَـــــــرَّ مـن داره فلـم يَلْـقَ إلاَّ

جُـــثَثَ الأبريـاءِ تحت الرُّكـــام

قــتلوا طفلَه الصــغـيــرَ، وثَنَّوا

بفـــتـــاةٍ، وثلَّثـــوا بغـــلامِ

كــيف يرضى فــؤادُه، وهـو يمشـي

فـي دروبٍ مـــزروعـــةِ الألغَـــامِ؟

كــيف تغــفـــو عينٌ ترى كلَّ يومٍ

وجـهَ شـارونَ كـالحـاً فـي الزِّحـامِ؟؟

يُرسل البسـمـةَ القبـيـحـة سَـهْـمـاً

يتلظَّى بشـــوقـــهِ للخـــصـــامِ

عـاث في سـاحـتي الكريمةِ قَتْـلاً

وســقـى الأبرياءَ كــأسَ الحِــمَــامِ

كيف أرضى وسـاحـتي في عـذابٍ

وفلسطينُ كلُّهـــا في ضِـــرَامِ؟؟

كلَّ يومٍ أرى دمـــاءَ قـــتـــيل

وأرى قـــسـوة وكـــســـر عظام

وأرى البـــاكـــيـــات حـــول شظايا

مـــزَّقَتْ جـــسمَ فـــارسٍ مـــقـــدامِ

وأرى ألـفَ مـنـزلٍ، هـدَّمـــــوهـا

قـــاتلَ اللهُ قَـــسْـــوَةَ الهـــدَّام

اســـألوني عن الشَّـــبـــاب، لماذا

واجـهـوا المعـتـدي بنَسْفِ الحـزامِ؟؟

اســألوني مـاذا تعـاني حَـمَـاسٌ

وتعـــاني كـــتـــائبُ القـــسَّـــامِ؟

اســألوني، فـالمعـتـدي مـسـتـبـدٌ

مظلمُ الصَّـدْرِ، مـغـرَمٌ بالصِّـدامِ

بلغ الظلمُ مُنْتَـــهـــاه، وضـــاعتْ

فـي دروبي مـــــآثرُ الأقـــــدامِ

أنا مَسْرَى نبيِّكم، لستُ أنسى
ليلةً لونُها بديعُ الظَّلامِ
يوم صلَّى محمَّدٌ في رحابي
بالنبيِّين، يا له من إمامِ
لم أزلْ أذكرُ البُرَاقَ تَسَامى
يا بقلبي إشراقَ ذاكَ التَّسامي
حينها، صرتُ لا أرى غير نورٍ
يتجلَّى وراءَ نَدْفِ الغَمَام
أنا مسرى خير العبادِ، وعندي
شاهدُ الحقِّ يا بني الإسلامِ
أَسمِعوني لحنَ الجهادِ، فشوقي
في ترانيمِ لحنهِ، وهُيامي
ما قوانينُ عصرنا؟، لا تَسَلْني
يا سؤالي، ولا تَلُمْ يا مَلامي

صـاغـهـا الأقـويـاءُ في جُنحِ ليلٍ
جـهل البَـدْرُ فـيـه مـعنى التَّـمـام
سكبـوا الخـمـرَ في الكؤوس، فلمـا
شـــربوها جَنَتْ على الأحـــلامِ
أنكروا الفـجـر ضـاحكاً للروابي
مـثلمـا ينكر الضُّـحَى المُتـعـامي
للقـــوانينِ ضـــجَّـــةٌ في زمـــاني
روَّجـــتْـــهـــا وســـائلُ الإعـــلام
يتلظَّى بهـا الضـعـيفُ، وفـيـهـا
يجـــــدُ الأقـــــويـاءُ رَفْعَ المَـلامِ
رُسِـمَتْ لوحـةٌ من القُـبح، فـيـهـا
بانَ وَجْـــهُ المغـــتـــابِ والنمَّـــامِ
وبدتْ صـفـحـةٌ من الظلم، فـيـهـا
أثـرٌ مـن تحـــــامُـلِ الأقـــــلامِ

يا قـوانينَ عـصـرنا، مـا رأينا

مـنـكِ إلاَّ تـطـاوُلَ الأَقـــــــزام

ورأينا فـيكِ انتـهـاكـاً صـريحـاً

لحـقـوق الشـيـوخ والأيتـامِ

تتـجلَّى فـيكِ العـادلةُ حِـفظَاً

لحـقـوقِ القِـسِّـيسِ والحـاخـامِ

وتـظلّين رمـــزَ ظلمٍ وجـــورٍ

حين تبكي ليلى ويصـــرخ رامي

يا قـوانين عـصـرنا، كيف تحـمي

راجـمـاتُ الشِّـقـاقِ صَـرْحَ الوئامِ

كـيف يغـدو مـسـتنقعُ الماءِ نبـعـاً

يرتوي من مَـعـينِه كلُّ ظامي؟

كـيف تُرجى مَـوَدَّةٌ من حـقـودٍ

قلبُـهُ مِـجْـمـرٌ لنار انتـقـامِ؟

يا قـوانينَ عـصـرنا، يا غـروراً

من عـدوٍ أمـاطَ كلَّ لِثَـامِ

يا غـرورَ الإنسانِ، أَثْخَنْتَ عصري

بجـراح الإعـراضِ والإحـجـامِ

أين يغـدو المسـتكبـرون، لماذا

غَـفِـلوا عن تقلُّبِ الأيَّام

كلُّ مـا ردَّدوه وهْـمٌ، وإنَّـا

قـد كـبـرنا عن هذه الأوهامِ

*****

يا بني أمـتي سـلامٌ عليكم

ليتَ شعري، أتسمعون سلامي؟!

ليت شعري، أما سمعتم نداءً

من وراءِ الشـهـورِ، والأعـوامِ؟!

لستُ أدري من أين أبدأ قـــولي

وبأيِّ اللُّغـــاتِ أُلقي كـــلامي

لغـتي أصـبـحت من الحـزنِ ثَكلى

والقـوافي مـجـروحـةُ الأنغـام

حَـمـحَـمَتْ خَـيْلُنا الأصـائلُ تبكي

حـــالـنـا بين ذِلَّـةٍ وانهـــزامِ

أسـمـعَـتْنَا من الصَّـهـيلِ بكاءً

نـاطقـاً عن فـؤادها المُسـتَـهـام

أشـعلَتْ ركـضَـهـا، ولكنْ دَهاها

خـوفُ فُـرسـانهـا من الإقـدام

هالَهـا مـا رأتْ من الذُّلِّ فـينا

فـبكتْ بُؤسَ سَـرْجـهـا واللِّجـام

أينَ منهـا المُبـادرونَ، إذا مـا

قـالت الحـربُ مـا تقـولُ «حَـذَامِ»؟؟

أنا مسرى نبيِّكم، فاعذروني

إنْ رأيتم مواجعي في احتدامِ

يا قلوبَ المليارِ، ما زلتُ أخشى

أن تموتَ الزهورُ في الأكمامِ

إنّ سَطْراً في دفتر الكونِ يُغني

عن مئاتِ الأبراجِ والأهرامِ

يا بني أمتي، لكم خيرُ صرحٍ

شامخٍ بين زمزمٍ والمقامِ

ولكم مَنْبَعٌ نقيٌّ تجلَّى

بين طهَ والحِجْرِ، والأنْعَامِ

صوتُ أمجادكم يُنادي، أفيقوا

لا يَفُلُّ الحُسَامَ غيرُ الحُسَامِ

إنْ خَفَضْتُم رؤوسكم للأعادي

فَتَحرَّوا مَشَارِطَ الحجَّامِ

في دروب العُـلاَ صِـعَـابٌ، ولكنْ

يتـخطَّى الصِّـعـابَ كلُّ عِـصـامي

ومـن العـار أن تكونَ هُـمَـامـاً

وتراكَ الأحـداثُ غَـيْـرَ هُـمَـامِ

أنا مَـسـرَى نبـيِّكم، والليـالـي

شـاهداتٌ أنِّي عَظيمُ المقـام

إنْ غَـفَلتُم عني فـعندي سـهـامٌ

من دعـائي، تُلْقَى وراءَ سـهـامِ

سـوف أدعـو إلى الشـموخ وأَبقى

فَـوقَ مـعنى الظنونِ والأوهامِ

أثقلَت كـاهلي القـوانينُ ظُلمـاً

غـيـرَ أني أعـدَدْتُ صَـبْـرَ الكِرامِ

يا قـوانينَ عـصـرنا، كـيف نرجـو

منكِ عَـدْلاً، وأنتِ رَمـزُ الخـصـامِ؟

نحن أهلُ السـلامِ ـ والله ـ لكنْ

لم نجد مَنْ يصون معنى السَّلامِ

اعـذروني إذا قَـسَـوتُ عليكم

فـأمـامي مَـصـارعُ الأقـوامِ

شَـرٌّ مـا يصنَعُ العـبـادُ، نظامٌ

في قـوانينهِ انتـهـاكُ النِّظامِ

عُشُّ الضحايا

طائراتُ الرُّعْب، مـــاذا تصنع
فــوق أطفــالٍ صــغــارٍ تَرضَع؟
ولمــاذا انــطــلــقــت نــاقــلــةٌ
ورمى عُشَّ الضــحــايا مِــدْفَعُ؟
ولماذا عَـــرْبَدَ الجـــيشُ الذي
وجـهُـه مِنْ وجـهِ صـمـتي أَبْشَعُ؟
أَوَمـــا في الدُّولِ الكبـــرى فمٌ
يـذكـــــــر الحـقَّ ورأيٌ يَـرْدَعُ؟
أيُّهــا العــالَمُ يا مــســتــرســلاً
فـي الـقـــــرارات الـتـي لا تَنـفَـعُ
إنَّ تَنمــيق البــيــاناتِ ومــا
يصنع العُــدوانُ لا تجــتــمع

الرياض ـ حي الورود ـ ٢٧ / ٢ / ١٤٢٢هـ.

كُــرَةُ الأرضِ التي نَحــيــا علي

ظهــرها مما تُعــاني تُصَــدَعُ

فــوقَــهــا تســري أباطيلُ الهــوى

وطبــول الحــرب فــيــهــا تُقْــرَعُ

يا دُعَــاة الأمن والعــدلِ مــتى

شَـمْـسُـهـا فـوق الروابي تسطعُ؟

عندكم تُلْقَى البــيــاناتُ وفي

ســاحــةِ الأقــصى تموت الرُّضَّعُ

كــيف يحــمــيني بيــانٌ صــادرٌ

مــاله عند عــدوِّي مــوقعُ؟!

عندنا قَــتلٌ وفي إعــلامكم

صُــورٌ تُـرْوَى وأخــرى تُطبَعُ

أيهــا العــالم هذا الصــمت عن

ظلم من يظلم صــمت مُــوْجِعُ

كن كـمـا شـئت فـمـا زلنا إلى

ربنا في كل حـــــالٍ نفـــــزَعُ

إنه العـــدلُ على مـــيـــزانه

قـــــامتِ الأرض وطاب المَنْبَعُ

يا قُـــدس

«رحلة العطاء من الرياض إلى القدس»

«بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وشائج لا تنقطع»

مـا كلُّ مَنْ نطقـوا الحـروفَ أبانوا
فلقـــد يَذوبُ بما يقـــولُ لســـانُ
لغـــة الوفـــاءِ شـــريفـــةٌ كلمـــاتُهـــا
فـيـهـا عن الحبِّ الأصـيل بَيـان
يسمو بها صدقُ الشعور إلى الذُّرى
ويزُفُّ عِطْرَ حـروفـهـا الوجـدانُ
لغـةٌ تَرَقْـرَقَ في النفـوس جـمـالُـهـا
وتألَّقتْ بجـــــلالـهـــــا الأذهـانُ
يجـري بهـا شـعـري إليكم مـثلمـا
يجـــري إلى المتـفـضِّل العِـرْفـانُ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٣ / ١ / ١٤٢٢هـ.

لغةُ الوفاء، ومَنْ يجيد حروفَها

إلا الخبير الحاذق الفنَّان؟

أرسلتُها شعراً يُحاط بموكبٍ

من لهفتي، وتزفُّه الألحانُ

ويزفُّه صدقُ الشعور وإنَّما

بالصدق يرفع نفسَه الإنسانُ

أرسلتُ شعري والسَّفينةُ لم تزلْ

في البحر، حار بأمرها الرُّبَّانُ

والقدس أرملةٌ يلفعها الأسى

وتُميت بهجةَ قلبها الأحزانُ

شلاَّلُ أَدْمُعِها على دفَقاته

ثار البخار فغامت الأجفانُ

حسناءُ صبَّحها العدوُّ بمدفعٍ

تَهوي على طلقاته الأركانُ

أَدْمَى مَحاجرَها الرَّصاصُ ولم تزلْ

شمَّاءَ ضاق بصبرها العُدوان

أَلْقَى إليها السَّامريُّ بعجله

وبذاتِ أَنواطٍ زَهَا الشَّيْطَانُ

نَسي المكابرُ أنَّ عِجْلَ ضلالِه

سيذوب حين تَمَسُّه النِّيرانُ

حسناءُ، داهمهَا الشِّتاءُ، ودارُها

مهدومةٌ، ورضيعُها عُريانُ

وضَجيج غاراتِ العدوِّ يَزيدها

فَزَعاً تَضَاعف عنده الخَفقَانُ

بالأمسِ ودَّعها ابنُها وحَليلُها

وابنُ أختها وصديقُه حسَّانُ

واليوم صبَّحتِ المدافعُ حَيَّها

بلهيبها، فتفرَّق الجيرانُ

بـــاتـــت بـــلا زوجٍ ولا إبـــنٍ ولا

جـــارٍ يَصـــون جـــوارَها ويُصَـــانُ

يا ويحـــهـــا ملكت كنوزاً جـــمَّـــةً

وتبـيت يعـصـر قلبـهـا الحـرمـان

تَستطعم الجارَ الفقيـرَ عشاءَها

ومـتى سـيُطعم غـيـرَه الجَـوْعَـانُ؟

صـارت مـحطَّمـةَ الرَّجـاء، وإنَّمـا

برجـــائه يتـــقـــوَّت الإنســـانُ

يا قـدسُ يا حـسناءُ طال فـراقُنا

وتلاعـــبتْ بقلوبنا الأشـــجـــانُ

من أين نـأتي، والحـــواجـــزُ بيننـا:

ضَـعفٌ وفُـرقَـةُ أُمَّـةٍ وهَوانُ؟

من أين نـأتي، والعـــدوُّ بخـــيله

وبرَجْلِه، مـــتـــحـــفِّـــزٌ يَقْظَانُ؟

ويَدُ العُــروبةِ رَجْــفَــةٌ ممدودةٌ

للمــعــتــدي وإشــارةٌ وبَنانُ؟

ودُعــاةُ كلِّ تقــدُمٍ قـد أصـبـحـوا

مــتــأخــرين، ثيــابُهم أَدْرَانُ

مــتــحــدِّثون يُثَــرثِرُون، أشــدُّهم

وعــيــاً صــريعٌ للهــوى حَــيــرانُ

رفــعــوا شــعــارَ تقــدُّمٍ، ودليلُهم

لينينُ أو مِــيــشــيلُ أو كــاهانُ

ومن التــقــدُّم مــا يكون تخلُّفــاً

لــمَّــا يكون شــعــارَه العــصــيــانُ

لن يُهـزم البــاغي بمثل فــسـوقــه

فَــبــسُــمِّــه لا يُقــتل الثــعــبــانُ

أين الذين تلثــمــوا بوعــودهم

أيــن الــذيــن تــودَّدوا وألانــوا؟

لما تزاحمت الحوائجُ أصبحوا

كرؤى السَّراب تضمُّها القِيعانُ

كرؤى السَّرابِ، فما يؤمِّل تائهٌ

منها، وماذا يطلب الظمآنُ؟

ياقدس، وانتفض الخليلُ وغَرَّةً

والضِّفتان وتاقت الجولان

وتلفَّتَ الأقصى، وفي نظراته

أَلَمٌ وفي ساحاته غَلَيانُ

يا قُدس، وانبهر النِّداءُ ولم يزلْ

للجرح فيها جَذْوةٌ ودُخانُ

يا قُدس، وانكسرتْ على أهدابها

نَظَراتُها وتراخت الأجفانُ

يا قُدس، وانحسر اللّثام فلاحَ لي

قمرٌ يدنِّس وجهَه استيطانُ

ورأيتُ طوفـانَ الأسى يجـتـاحُـهـا

ولقــد يكون من الأسى الطوفــانُ

كـادت تفـارق مَنْ تحبُّ ويخـتـفي

عن ناظريهــا العطف والتَّــحنانُ

لولا نَسـائمُ من عطاءِ أحــبَّــةٍ

رسـمـوا الوفـاءَ ببـذلهم وأعـانوا

سَعِـدَتْ بما بذلوا، وفـوقَ لسـانهـا

نَـبَتَ الـدُّعــاءُ وأَورَقَ الشُّكـرانُ

لكأنني بالقـدس تسـأل نفـسَـهـا

من أين هـذا الهــاطلُ الهَــتَّــانُ؟

من أين هـذا البـذلُ، مـا هـذا النَّدَى

يَهــمي عليَّ، ومَن هم الأعــوانُ؟

هذا سـؤال القـدس وهـي جـريحـةٌ

تشكو، فكيف نُجـيب يا سَلْمـانُ؟

ستقول، أو سأقول: ما هذا الندي

إلاَّ عطاءٌ ساقه المَنَّانُ

هذا النَّدى، بَذْلُ الذين قلوبهُم

بوفائها وحنانها تَزْدَانُ

أَبناءُ هذي الأرض فيها أشرقتْ

حِقَبُ الزمان، وأُنزِلَ القرآنُ

صنعوا وشاح المجد من إيمانهم

نعم الوشاحُ ونِعْمَتِ الألوانُ

وتشرَّف التاريخ حين سَمَتْ به

أخبارُهم، وتوالت الأزمانُ

في أرضنا للناس أكبرُ شاهدٍ

دينٌ ودنيا، نعمةٌ وأَمانُ

هي دوحةٌ ضَمَّ الحجازُ جذورَها

ومن الرياض امتدَّت الأغصانُ

الأصل مكةُ، والمهـاجَـرُ طَيْـبـةٌ

والقـدسُ رَوْضُ عَـراقـةٍ فَـيْـنَانُ

شـيم العـروبة تلتـقي بعـقـيـدةٍ

فـيـفـيض منهـا البَـذْل والإحسـان

للقـدس عُـمقٌ في مـشـاعـر أرضنا

شـهـدتْ به الآكـام والكُثْـبـانُ

شـهـدتْ به آثارُ هاجـرَ حـينمـا

أصـغتْ لصـوت رضـيـعـهـا الأكـوانُ

شهدت به البطحاء وهي ترى الثرى

يهـتـزُّ حـتى سـالت الخُـلْـجـانُ

ودعـاءُ إبراهيم ينشـر عطره

في الخـافـقين، وقلبُـه اطمـئنان

هذي الوشـائج بين مـهـبط وحـينا

والمسـجـد الأقـصى هـي العنوانُ

هو قِـــبلةٌ أُولى لأمـــتنا التي

خُـتـمت بدين نبـيِّـهـا الأديانُ

أو لم يقل عـبـدالعـزيز وقـد رأى

كـيف التـقى الأحـبـار والـرُّهبـان؟

وأقـام بِلْفُـورُ الهـيـاكل كلَّهـا

للغـاصـبين وزمـجـر البُـركـان

وتنمَّـر البـاغي وفي أعـمـاقـه

حـقـدٌ، له في صـدره هَيَـجـانُ

وتقـاطرتْ من كلِّ صَـوْبٍ أَنْفُسٌ

منهـا يفـوح البَـغْيُ والطغـيـانُ

وفدوا إلى القدس الشريف، شعارهم

طَرْدُ الأصـيـل لتـخلوَ الأوطان

وفـد اليـهـود، أمـامَـهم أحـقـادُهم

ووراءَهم تتـحـفَّـزُ الصُّلبـان

أو لم يقل عبدالعزيز، وذهنُه

متوقدٌ، ولرأيه رُجْحَانُ؟

وحُسام توحيد الجزيرة لم يزلْ

رَطْباً، يفوح بمسكه الميدانُ

في حينها نَفضَ الغُبارَ وسجَّلَتْ

عَزَماتِه الدَّهناءُ والصُّمَّانُ

أَوَ لم يَقُلْ، وهو الخبيرُ وإنما

بالخبرةِ العُظمى يقوم كيانُ؟

مُدُّوا يدَ البَذْلِ الصحيحةَ وادعموا

شعبَ الإباءِ فإنهم فُرْسَانُ

شعبٌ، فلسطينُ العزيزةُ أنبتت

فيه الشموخ فلم يصبه هوان

شعبٌ إذا ذُكر الفداءُ بَدا له

عَزْمٌ ورأيٌ ثاقبٌ وسنانُ

شعبٌ إذا اشتدَّت عليه مُصيبةٌ

فالخاسران اليأسُ والخُذلانُ

لا تُخرجوهم من مَكامنِ أرضهم

فخروجُهم من أرضهم خُسران

هي حكمةٌ بدويَّة ما أدركتْ

أبعادَها في حينها الأذهانُ

يا قُدسُ لا تَأْسَي ففي أجفاننا

ظِلُّ الحبيبِ، وفي القلوب جِنانُ

مَنْ يَخدم الحرمين يأنَفُ أنْ يرى

أقصاكِ في صَلَفِ اليَهود يُهان

يا قدسُ صبراً فانتصاركِ قادمٌ

واللِّصُّ يا بَلَدَ الفداءِ جَبَانُ

حَجَرُ الصغير رسالةٌ نُقِلت على

ثغر الشُّموخ فأصغت الأكوان

يا قـدسُ، وانبـثق الضيـاء وغـرَّدتْ

أَطيـــارُها وتـأنَّقَ البـــســـتـــانُ

يا قُـدس، والتفـتتْ إليَّ وأقسـمت؟

وبـــربـــنـــا لا تحـــنَـــثُ الأيمـــانُ

والله لن يجـتـازَ بي بحـرَ الأسى

إلاَّ قـلـوبٌ زادُهـا الـقـــــــرآن

من جعفر الطيَّار إلى نَصْر جرَّار

«نَصْر خالد إبراهيم جرَّار، ترك الدنيا على ظهر حصان البطولة، منطلقاً إلى ربِّه بعد بَتْر قدميه ويده اليُمنَى، حيث وجدوا رأسه مفصولة عن جسده تحت ركام «جنين» البطولة في فلسطين، ربما يقدِّر الله سبحانه وتعالى ـ ونسأله أن يقدر ـ أن يلتقي جعفر الطيَّار صاحب اليدين المبتورتين في «مؤتة، بنَصْر جرَّار صاحب القدمين المبتورتين في «جنين»، يلتقيان هناك حيث يطير جعفر بجناحيه.

• تَســـاؤل:

ما هذا النور الساطعُ، ما هذا النورْ؟!

ما هذا النور الساطع يا عينَ الزَّمنِ الآتي

من أين تدفَّق .. كيف تألَّق حتى أصبح يَسرقُ نظراتي

ويحرِّك ساكنَ نَبضاتي

الرياض ـ الازدهار ٢٦ / ٦ / ١٤٢٣هـ.

ويجمِّع شاردَ خَطَراتي؟!

من أيِّ جهاتِ المَشْرقِ أَشْرق هذا النورْ

ولماذا أشعر أنَّ الأرض تَدُورْ

وأرى الأعوامَ تضيق مساحتُها..

فكأنَّ الأعوامَ شهورْ

ولماذا أشعر أنَّ التاريخ تَلَمْلَمَ حتى..

أصبح كلماتٍ في بِضْعِ سطور

ما هذا النور الساطع، ما هذا النور؟!

من أين أتاني، وأنا أترصَّد ثَغَراتٍ في جيش الرُّومْ

ورياحُ المعركةِ الكبرى، تتقيَّأُ حَرَّ سَمُومْ

والحربُ تُزَمجرُ، تَلفَحُ وَجهَ الراحةِ

تقعدُ وتقومْ؟!

والخيلُ تخوض النَّقْعَ، وفي الأنهارِ الحمراء تعومْ

ما هذا النور الساطعُ، ما هذا النور؟!

يا لُغَةَ الأحداثِ أجيبي

من أين أتاني، كيف أضاءَ دروبي؟

ولماذا أقبل يَصرفُ وجهَ غروبي؟

يُسمعني ـ وهو بعيدٌ ـ خَطْوَ قريب؟

يا لغة الأحداث أجيبي

●تفاصيل:

«من أنتَ؟»، سمعت سؤالاً يحمل لغةَ الإصرارْ

من أنتَ؟، وثار الإعصارْ

من أنتَ؟

و«مُؤْتَةُ» تشهد أنَّ كؤوس الموتِ تُدارْ

الرَّاية عندي الآنَ فلا عاشَ الكفَّار

جيشٌ جرَّارْ..

يَزْحفُ بالرَّمْل وبالأحجارْ

من أنتَ؟

و«مُؤتَةُ» تهتف باسمي ليل نهارْ

فلديها من جَسَدي آثارْ

وأنا جعفرُها الطيَّارْ

الحربُ تَمُدُّ حبائلَها وأنا أتلقَّى الأخطارْ

الرَّايةُ عندي ـ الآنَ ـ فلا عاش الكفَّار

اليمنى بُتِرتْ «يا ستَّارْ»

لا بأسَ.. ستحملُها اليُسرَى فأنا المغوارْ

اليُسرَى بُتِرَت «يا ستَّارْ»

لا بأس.. سيحملها صدري فأنا المغوارْ

وضَممتُ الرايةَ ضَمَّ المشتاقْ

وجنودُ الرُّوم تَسُدُّ الآفاقْ

ورماحٌ تخترق صدوراً .. وسيوفٌ فوق الأعناقْ

«الرَّايةُ» لن تسقط أبداً، «مَنْ يحمل عني الرَّايهْ»؟؟

أبشر يا جعفرُ، هاتِ الرَّايهْ

هذا ابنُ رواحةَ يحتضن الرَّايهْ

ويفتّش عن أسمى غايَةْ

وهنالك جعفرُ ما زال يدورْ

يتساءل ـ والحربُ تدورْ ـ

ما هذا النور الساطعُ، ما هذا النورْ؟!

وأتاه الصوتُ قوياً، كالرَّعد القاصفْ

لـمّاحاً كالبرقِ الخاطفْ

وندياً كالغصنِ الوارفْ

«النور الساطع يا جعفرُ من أرضِ الإسراءْ»

فهناك ملاحمُ تجري، وإباءْ

وهناكَ بطولاتُ الأبناءِ يُباركُها الآباءْ

وهناك رجالٌ يقتحمون الموتَ على «زَغْرَدَةِ» نساءْ

وهنالك غاراتٌ هَوْجاءْ

وهنالك أَنْهارُ دماءْ

عَمَّن تتحدَّثُ يا راوي الخبر الأسودْ؟؟

أتحدَّثُ يا جعفر عن جيش يهودٍ عربَدْ

سَلَبَ الأقصى، أَبْعَدَ، شرَّدْ

وعلى قَتْل الطفلِ تعوَّدْ

«جَيشُ يهودْ؟؟!»

هل تعني إخوانَ قرودْ؟!

هذا خَبَرٌ يُدْمي القلبَ، وربِّ الناسْ

كيف تركتم أرض المَحْشَرِ للأنجاسْ؟!

مَهْلاً يا جعفرُ لا تجـزعْ فشموس بطولتنا تَسْطَعْ

النور أتاك من الأقصى ورمـاحُ عزائمنا تُشـرَعْ

يا جعفرُ يا ابنَ أبي طالبْ:

النورُ أتاك من الأقصى من شعب الهمَّةِ والواجبْ

من أُمٍّ تَشْـرَبُ دمعتَهـا وتجهِّـز زاداً لمُحـارِبْ

يا جعفرُ يا طيَّارْ:

النُّور تدفَّق من أشلاءِ فتىً مِغْوارْ

لا يخشى الأخطارْ

بتروا قدميهِ فَطَارْ .. قطعوا يُمْنَاهُ فثارْ

أَنْبَتَ في موضع قدميه الإصرارْ

رجموه بألفِ قذيفةِ نارْ ... دفنوه بأنقاض الدَّار

لكنَّ الصَّرْحَ الثابتَ لا ينهارْ

«نَصْرٌ» يا جعفرُ يا طيَّارْ «نَصْرٌ جرَّارْ»

هذا اسمُ فتى الأخطارْ

جرَّ الأعداء إلى النَّــارْ هَتَك الأستارَ عن الأشرارْ

بعـــثَ الأنـــوارْ وتجلَّى وجهاً قمريّاً من غيرِ إطارْ

«نَصْرٌ»، أرأيتم أعظم من هذا النَّصْرْ؟

أَنْ يُشرِقَ وجهٌ في ظُلمة قَبْر

أنْ يطلع قمرُ الأمل الباسمِ في ليلةِ قَهْر

أنْ تُورق أغصانُ الهمَّةِ في صحراءٍ قَفْر

«جعفرُ طيَّار، نَصْرٌ جرَّارْ»

ما رأيُكَ يا ابنَ أبي طالبْ؟

ما رأيُك يا خيرَ مُحاربْ

يا من علَّمَ مُؤتَةَ معنى الهمَّهْ

يا من تَرَك السَّفْحَ حزيناً، ومَضَى يُشبعُ نَهَمَ القمَّهْ

يا من أطلقَ خيلَ الفجرِ ومزَّقَ عنها حُجُبَ الظُّلْمَهْ

ما رأيُكَ يا بطلَ الأُمَّهْ؟؟

أصواتُ أذانٍ تتعالى في كلِّ مكانْ

تستمطر غيْثَ الإيمانْ

وتلاوَةُ آيِ القرآنْ

تغسل ما عَلِقَ بثوبِ الحقِّ من الأدْرانْ

ولسان الأقصى يهتف «يارحمنْ»

وانكشفت حجُبُ الأعوامِ الألفِ، ونصفِ الألْفْ

وتردَّدَ في الآفاقِ صدى صوت الطيَّارْ:

من أرضِ «مُـؤْتَةَ» من عـزمي وإصـراري

لكَ التـحـيـة يا نصـرُ بنَ جـرَّارِ

من أرضِ مـؤتـةَ، والميـدانُ مـحـتفلٌ

بفـارسٍ من بني الإسـلام مِـغْـوارِ

من ها هنا وخـيـولُ المجـد راكضـةٌ

والنَّقْعُ ينشَقُّ عن أضـواءِ بتَّـار

والبـحـرُ يحلفُ أنَّ الُّلجَّةَ انشطرتْ

شطرين، تُنبئ عن إقـدامِ بحَّـار

أزفُّ روضَـةَ إجـلالٍ مـبـاركـةً

بما حـوتْ من ينـابيعٍ وأنَهـار

أزفُّـهـا روضـةً للحبِّ يانعـةً

يفـوح منهـا شـذا حـبِّي وإكـبـاري

إلى «جنِينَ» التي صاغتْ مَلاحمَها

وأرسلتْـهـا إلينا فَـيْضَ أنوار

إلى المغـاوير من أبنائهـا صـمـدوا

صـمـودَ مـحـتـسبٍ للأجـرِ صَبَّـار

يا نَصْرُ ياوارثَ الأمجادِ، ما حُمِلَتْ

إليكَ إلاَّ عـلـى أكـــتـــافِ أبـرارِ

بيني وبينَك مـيـدانُ الجـهـادِ، ومـا

أغـلاه من نَسَبٍ يسـمـو بـأحـرارِ

ما مـاتَ مثلكَ يا نَصْـرَ الإباءِ، وَهَلْ

يموتُ شَـهْـمٌ يبـيع الـرُّوحَ للبـاري؟!

الطريق إلى الأقصى

انفـري يا قـدسنا واسـتنفـري

وعلى دوّامـة الجـرح اصـبـري

وانفـضي كـفّـيكِ ممَّن غَـدروا

وبتـأييـد الإلهِ اسـتـبـشـري

يا عـروسـاً زفَّـهـا الليل إلى

غـابة البُـؤسِ وكـهف الضَّـجَـرِ

يا فـتـاةً حـرَّةً مـا وجـدتْ

فـارسـاً يحـمي جَـلالَ الخَـفَـرِ

أُخـذت غـدراً وبيـعتْ جَـهْـرَةً

لبني صـهـيـونَ بَيْعَ الغَـرَرِ

ها هم البـاعَـةُ قـد سـاروا على

درب صـهـيـونَ إلى المُنحـدَرِ

ها هم البـاعَـة في أيديهـمـو

غـصنُ زيتـونٍ كـئـيبُ المنظرِ

ركـبـوا متن هواهم، ومـضـوا

يخـفـضـون الرأس للمـسـتـعـمـر

انظري يا قـدسُ في أشكالهم

أيُّ فـرقٍ بينهم في الصُّـوَرِ؟!

انظري يا قـدسُ، هذي دولـةٌ

وُلدتْ فـاقـدةً للبـصـرِ

مـا لهـا كفٌّ ولا رِجْلٌ ولا

مـقلة تبـصـر وجـهَ الخطرِ

دولـةٌ في جـيـدها حـبل الرَّدى

فُـتِلَتْ رُمَّـتُـه من سَـقَـرِ

صُنعتْ في مـصنع الغـربِ فـمـا

هـي من بكرٍ ولا من مُـضَـرِ

*****

أيُّهـا السـائل عـمـا قـد جَـرَى

لا تـسـلْ عـن طـائـرٍ لـم يَـطِـرِ

لا تسلْ عن أمـــةٍ قـــد غـــرقت

فـي هَوَى بائعـهـا والمشـتـري

لا تَسَلْ عن فـاعلٍ تُبـصـره

إنما عن فـاعلٍ مـسـتـتـرِ

كَـبُـرَ الوهم، وقـومي سـافـروا

فـي دروب الوهـم أقـسـى سـفـرِ

آهِ يا مـركـبـةً تائهـةً

آهِ يا غُـصناً حـزينَ الثـمـرِ

هل خَـلاَ الدَّرْبُ من السـاعي إلى

نُصْـرَةِ الحقِّ ودَفعِ الضَّـرَرِ؟؟

أيهـا السـائلُ، هل أبصـرتني

وأنـا أرفـع كـفَّ الحَـذَرِ

وأنا أنـذر قـــومـــاً غـــفـلوا

وتمـاروا ـ ويحَـــــهـم ـ بالـنُّـذُرِ

أيهـا الســائل خُــذْ مَنْ شِـئْتَ مِنْ

أهـــلِ أَوبـــارٍ وأهـــل المَـــدَرِ

خُــذْ طُغــاةَ القــوم ممَّنْ شــربوا

قَـــهْـــوَةَ الذُّلِّ وشـــايَ الخَـــدَرِ

خُـذْ طُغـاةَ القـوم ممَّنْ خـضـعـوا

وأضـــاعـــوا أمـــتي بالهَـــذَرِ

خُــذْ طُغــاةَ القــوم ممَّنْ حطَّمــوا

جـبـهـة الشكر بسـيف البَطَرِ

خُـــذْ طُغـــاةَ القـــوم ممَّنْ دفنوا

مـا مـضى من عـزِّنا في الحُـفَـرِ

خُــذْ طُغــاةَ القــوم ممَّنْ وقَّــعــوا

ورق التـسليم للمـسـتـعـمـرِ

خُـذْ طُغـاةَ القـوم وامنحني فـتىً

يافـعـاً يعـزف لحنَ الحَـجَـرِ

أبغني طفـلاً يُريني مـا مـضى

من جـهـاد الأمَّـة المزدهرِ

قُل لمن باعـوا: خـسـرتم بيـعَكم

وتقـاسـمـتم رداءَ الخَـوَرِ

قل لـهم: إنا على مـبـدئنا

لم نزلْ نسـقي جـذوع الشَّـجَـرِ

سل ظلام الليل عن مـشـعلنا

وعن النجم وضَـوءِ القـمـر

سل جنون البـحـر عن همّـتنا

عن بقـايا مـوجـه المنحـسـر

سل حـراءَ الخـيـر عن منهـجنا

عن صـفـاء النَّهـر بعـد الكدَرِ

عن تباشير صباحٍ لم يدعْ

لدياجير الهوى من أَثَرِ

كانت الأرضُ جفافاً موحشاً

فغسلنا جَدْبَها بالمطرِ

نحن خضنا لجَّةَ البحر على

منهج الحقِّ وهَدي السُّوَرِ

نحن أمهرْنا المعالي دَمَنا

وفتحنا بابَها للبشرِ

ورفعنا ـ سَحَراً ـ صوتَ الهدى

آهِ ما أجملَ صوتَ السَّحَرِ

عندما نادى بلالٌ خشعتْ

جَنَبات العالم المنبهرِ

أيها السائلُ لا تجزَعْ وقُلْ

لقلوب الوالهينَ: اصطبري

قُلْ لأقـــصـــانا الذي روَّعـــه

كَـيْـدُ باغٍ مـســتـبـدٍ أَشِـرِ:

أيُّهـا الأقـصى سنلقـاكَ غـداً

تحت غُـصنِ المكرمـاتِ النَّضِـرِ

تحت رايـاتِ جـهـاد صـادقٍ

يُلبِسُ الأمَّـة ثوبَ الظَّفـرِ

أيُّهـا الأقـصى أعـرني أُذُناً

حُـرَّةً تسـمع أغلى خَـبَـرِ

إنني أبصـر كـفَّـاً حـملتْ

دُرَّةً ليـست كـبـاقي الدُّرَرِ

وأرى في قُـبَّـة المجـد رُؤى

فـارسٍ يُغلق بابَ الخَـوَرِ

وأرى ملحـمـةً تصنعـها

فـرقـةٌ من جـيـشنا المنتـصـرِ

وأرى حطّينَ أخـــرى تمتـــمَتْ

بخـــبـــايا غـــدنا المنتظَرِ

أيُّهـا الأقـصى سـيطوي فـجـرُنا

ليلَ هذا البـــاطل المنتـــشـــر

سفينة الأمَّة

مَنْ يحمل الإيمانَ لا يفتري
لا يكره الحقَّ ولا يَزْدري
ومَنْ يريد الخيرَ يَظْفَرْ به
يوماً، وإنْ خِلْناه لم يَظفَرِ
ما كلُّ عينٍ أبصرتْ قادماً
تعرف وجهَ الخائفِ المُدبرِ
ما كلُّ مَنْ يُدنيكَ من نفسه
يكشف ما للسرِّ من مصدَرِ
هل يعرف الشاطئ من بحره
ما تحمل الأعماقُ من جَوْهَرِ؟
كم في حنايا القلب من حَسرةٍ
أغوارُها في النفسِ لم تُسْبَرِ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٣ / ٧ / ١٤٢٣هـ.

وكم ســـؤالٍ مَـــاجَ في خـــاطري

لولا اشـــتـعـــالُ الحـــزنِ لم يَخطُرِ

مـــاذا ترى يا شـــاعـــراً، قلبُـــه

أصـبح بالأحـــزانِ كـــالمِجْـــمَـــرِ؟؟

مـــــاذا ترى في أَرضِ إسـ ـــرائنا

مـاذا ترى في ساحـة المحـشـرِ؟

مـــاذا ترى من قـــتل أحـــبـــابنا

فـي مَنْـطَرٍ أســـــوأ من منظرِ؟

مـــا لي أرى جَـــفْنَك لم ينكســـر

مـــا لي أرى قلبك لم يُصـــهَـــرِ؟!

انظـر إلى أشـــــلاء أطفـــــالـنا

مَـغـمـورةً في الدَّافقِ الأحـمـرِ

انظر إلـى الأمِّ التي عَـــبَّـــرتْ

أجـفـانُهـا عن عـارضٍ مُـمْطِرِ

انظر إلى الشـــيخ الذي لفَّـــه

ليلُ الأسى، والصُّـبْحُ لم يُسـفِـرِ

يســـأَل عن أَحـــفـــادِه، مـــالهم

لم يهـتـفـوا بالحلُم الأخـضـرِ

مـــا بالهم لم يركـضـوا خَلْفَـه

مـــثلَ الأزاهيـــر إلى البَـــيْـــدَرِ

مـــا بالهم لم يطبـعـــوا قـبلةً

على جـبين الفـارسِ الأسـمـر

يا شـيخُ، أحـفـادُك طاروا إلى

حـيث المُنَى تُعطى لمسـتكثـر

لا تبـــتـــئسْ، إني أرى منـزلاً

يُـبـنَـى من الـدُّرِّ عـلـى الـكـوثَـرِ

مـاذا ترى، يا شـاعـراً، عَـصْـرُه

أمسى يُعاني من «بني الأَصفَرِ»؟!

مـــا لي أرى قـــومَك، أوهـامـــهم

تعـــصف بالموســـر والمعـــسر؟

أطبـاقُـهم تَعـرض أفْـلامَـهـا

مـشـحـونةً بالفـسق والمنكر

وربما تعـــرض أخـــبـــارَنا

عـرضـاً يُرينا غـفلةَ المُخْـبـرِ

يا سـائلي: مَـهـلاً ففي عـصـرنا

صـقـرٌ رمى الرِّيش لمُسـتَنْسِـرِ

عـالَـمُنَا جـمَّـد إحـسـاسَـه

حبُّ الربا، والخـمـر والميـسـر

قـد واجـه الله بعـصـيـانه

وأغـلق السَّـمْعَ عن المُنـذرِ

شـعـري يـنـاديه، ولـكنَّه

كـالصـخـرة الصـمَّـاء لم يشـعُـر

يا جـامـدَ الإحـسـاسِ يا عـالَمَاً

يعـجـز عن إعـلانِ مُـسـتنكر

يـا مـن تَبثُّ الـرُّعبَ فـي أرضـنـا

تريد أنْ نهـربَ للمـشـتـري؟!

هـذي فـلـسـطـينُ الـتـي أطـلـقـتْ

من قُـدسـهـا صـرخـةَ مُـسـتنصـرِ

تسـتـنفـر الأمـةَ لكنَّهـا

مـشـغـولةٌ عن صـوت مُـسـتنِفـرِ

هذي فلسطين التي أصـبـحتْ

نَهْـبـاً لغـدَّارٍ ومـسـتكبـر

تـلـقـى صـواريـخ الأسـى دونمـا

تُرْسٍ ولا دِرْعٍ ولا مِـغْـفَـرِ

تسـتـقـبل الفـجـر بلا بسـمـةٍ

لأنَّ ضـوءَ الفـجـر لم يَحْـضُـر

غـــابَ، ولم يأتِ ســـوى حَـــسْـــرةٍ

باقـــيـــــةٍ من ليلهـــا المُدبرِ

لـمَّـــا هَمَى النورُ، رأتْ حـــولَهـــا

جـمـــاجمَ الأطفـــالِ لم تُقْـــبَـــرِ

تدعـــو بني الإســـــلام، لكنّهم

باعـوا حُـسـامَ العـزمِ بالمِزهَرِ(*)

والعـــالَم الواهمُ مُـــســـتـــسلمٌ

للخـوف من صـاحـبـةِ المِجْـهَـرِ

ســـفـــينةُ الأمَّـــةِ يا ســـائلي

عن شـاطئ الغَـفْلةِ لم تُبـحِـرِ

مـا زال يدعـوها إلى حـتـفـهـا

مَنْ لـم يَخَـفْ رَبَّاً ولـم يذكُـــــرِ

قَـــتْلٌ وتشـــريدٌ، وهَدْمٌ، فـــلا

نامتْ عـيـونُ السَّـيفِ والخنجـرِ

(*) المِزْهَر: هو عُود العَزْف.

يا سـائلي مَـهْـلاً، فـفـي أحـرفي

حـزنٌ به تقـسـو على الأسْطُر

هذا الذي تُبـصـره، مَـشْـهَـدٌ

من مـسـرحٍ في عـالمٍ مُـقْـفـرِ

هذا الذي تبـصـره حُـفْـرَةٌ

لولا ضـلالُ الناس لم تُحـفَـرِ

فـرَّطت الأمَّـةُ فـيـمـا مـضى

واسـتـسلمت للشـانئ الأبتَـرِ

مـا جـهَّـزَت جـيـشـاً له صـولةٌ

تمنعـهـا من سَطْوةِ «العَـسكَرِ»

نـامـت ولـصُّ الـدَّار يُـلـقـي إلـى

غـرفـتـهـا نَظْرَةَ مُـسْـتَـسْـعِـرِ

نامتْ، ولما اسـتـيـقظتْ حـدَّثتْ

مـأسـاتُهـا عن حـقِّـهـا المُهْـدَرِ

سـفـينةُ الأمَّـةِ باتتْ على
بابِ مَـضـيقِ الذُّلِّ لم تَعـبـرِ
أَعـدَّتِ العُـدَّةَ، لكنَّهـا
عُـدَّةُ مَن يلهـو عن المصـدرِ
صـامتٌ عن الإبحـارِ، منذ التـقى
بـالشـاطئ الموجُ، ولـم تُفْطـرِ
وكـيف يرجـو أنْ يرى عِـزَّةً
مَنْ باع بالخـسـرانِ مـا يَشـتـري
يا سـائلي، لا تبـتـئسْ، إنني
بالرغم من بحـر الأسى المُسْـجَـرِ
أسـمـع فـي آفـاقِ إيمـاننـا
صـوتاً ينادي أمـتي: أَبشـري
لا تحلف الشـمسُ لنا أَنَّهـا
جـمـيلةُ المَظْهـرِ والمَخْـبَـرِ
لكنَّهـا تَنشُـر أضـواءَها
تعـصـف بـالإنـكار والمنـكِرِ

لا تيأسي

«وقفة شعرية مع الطفلة «مها» التي شهدت قتل أهلها جميعاً في مجزرة «غَزَّة» الأخيرة، ورأتْ أشلاءهم تتطاير مع أطباق عشائهم».

في ليلةٍ مقتولةِ الأسحار
أثوابُها محروقةٌ بالنَّار
ساعاتها مشحونة بمواجعي
مبلولةٌ بدمي ودمعي الجاري
ظَلماؤها فُجِعتْ بما شهدتْه من
آثار موقع بيتنا المُنهارِ
في ليلةٍ لَيْلاءَ باتتْ «غزَّةُ»
تحت اللَّظى، وقذائف الأخطار

الرياض ـ عراء ـ ١٥ / ٥ / ١٤٢٣هـ.

باتتْ يُحاصرُها الدُّخَانُ، فما ترى

إلاَّ اختلاطَ دُخَانِها بغبار

وترى خيالاً من وراءِ رُكامها

لمَّا دَنَا، فُجِعَتْ بمنظر «عاري»

يمشي على الأشلاءِ مِشيَةَ حانقٍ

لم تَخْلُ من وَهَنٍ بها وعِثار

مَنْ أنتَ يا هذا؟ سؤالٌ جامدٌ

في ليلةِ التَّرويع والإهدارِ

أنا مسلمٌ - ياقومُ - أَسْتُر عورتي

لكنْ ردائي ضائعٌ وإزاري

أنا واحدٌ من أسرةٍ مدفونةٍ

تحتَ الثَّرَى المخلوطِ بالأحجار

أنا واحدٌ من أهلِ غَزَّةَ في فمي

ذكر الإلهِ ودعوةُ الأخيار

لا تسـألوني، إنَّ في قلبي اللَّظَى

مما جنى البـاغي، ووَمضَ شَـرارِ

هلاَّ بحـثتم في الرُّكـام، فـإنني

مـا عُـدْتُ أملك حـيلتي وقـراري

أين الصِّـغـارُ؟، وللسـؤال مَـرارةٌ

فوق اللِّسانِ، فهل يجيب صِغاري؟!

أشـلاؤهم صـارتْ تضيء كـأنجمٍ

تحتَ الرُّكـامِ نَقـيَّـةِ الأنوارِ

أين النسـاءُ؟ روى الدَّمـارُ حكايةً

عن مـعـصمٍ وحـقـيـبـةٍ وسِـوَار

عن راحـةٍ مـقـبـوضـةٍ تحت الثَّرى

فـيـهـا بقـايا مِـسْـفَعٍ وخِـمـارِ

يا ليلةً سـوداءَ أَقـفَـرَ صـمـتُـهـا

إلاَّ مـن الآلامِ والأكـدْارِ

فكأنَّهـا الغُـولُ التي وصـفـوا لنا

قَـسَـمـاتهـا في سـالفِ الأخـبـار

في وجهها ارتسمتْ لنا صورُ الأسى

وبدتْ مـلامحُ قُـبـحـهـا المُتـواري

ساعاتها امتشقت حساماً كالحاً

من طولهـا، ورمت به إصـراري

من أين جـاءت ليلتي بظلامـهـا

حتى أجاد مع الهموم حصاري؟؟

من أيِّ بحـرٍ يستـقي الليلُ الدُّجَى

ومـتى تسـيـر مـراكب الإبحـار؟؟

وبـأيِّ ثَغـرٍ تنطق الـدَّار التـي

فُـجِـعَتْ بموتِ جـمـيـعِ أهل الدَّار؟؟

مـاذا أقـول لكم وبسـتـان الرِّضـا

أمـسى بـلا شـجـرٍ ولا إثمـارِ؟!

مـاذا أقـول، ولست أقـدر أن أرى

أهلي وأطفـالي، وهم بجـواري؟!

لـمَّـا دَنَا وجـهُ الظلام تجـمَّـعـوا

كي يسـتـريحـوا من عَناءِ نَهَـارِ

أين العـشـاء؟ تحـدَّث الصـاروخ عن

طَبَقٍ تطايرَ سـاعـةَ الإعـصـارِ

عن كِسـرةٍ من خُبـزَةٍ شـهـدتْ بما

يُخـفي ركـامُ البـيتِ من أسـرار

أين العَـشـاءُ؟ لدى الشظايا قـصـةٌ

عن بيْـضَـةٍ سلمتْ من الأضـرار

حَلَفَ الحُطـامُ لنا يميناً، أنَّهـا

مـسكونةٌ بالعـزمِ والإصـرار

ولربما صـارت ـ على طول المدى ـ

حـجـراً يحطِّم جـبـهـةَ المُتـمـاري

أين العشاءُ؟ دع السؤال فربما

سمع السؤالُ إجابةَ استنكار

اسأل عن الأُسر التي اختلط الثرى

بدمائها، عن هَجمةِ الكفَّار

اسأل «مَهَا» عن أهلها فَلَرُبّما

سردت حكايةَ جرحها المَوَّار

ولربَّما رسمت ملامحَ دارِها

لمَّا غدتْ أثراً بلا آثار

ولربما وصفتْ ظَفيرةَ أختها

تحتَ الرُّكامِ، ووجه بنتِ الجارِ

اسألْ «مَهَا» عن ظالمٍ لا يَرعوي

عن قَتْل ما يلقى من الأزهار

اسأل «مَهَا» عن أمِّها كيف اختفتْ

في ليلةٍ مهتوكة الأستار

في ساعةٍ دمويةٍ شهدتْ بما

في أمتي من ذِلَّةٍ وصَغار

شهدتْ بأنَّ الغربَ أصبحَ لا يرى

إلاَّ بعينِ الفأسِ والمِنْشارِ

اسألْ «مَهَا» عن غَزَّةٍ، وانظُرْ إلى

آثار ما اقترفتْ يَدُ الأشرارِ

وابعثْ إليها دَعْوَةً ممهورةً

بالحبِّ، وابعثْ صرخةَ استنفارِ

يا غَزَّةَ الألم الذي سيظلُّ في

أعماقنا لهباً لجذْوَةِ نارِ

غاراتُ شذَّاذ اليهودِ رسالةٌ

غربيَّةٌ محمومةُ الأفكارِ

كُتِبَتْ هنالكَ في مصادرها التي

تختال فيها شَفْرَةُ الجزَّار

بُعــثتْ إليكِ على بريدِ خــيــانةٍ

مــتكفلٍ برســائلِ الفُــجَّــار

لو تســألين القـدسَ عـمَّـا أرسلوا

لـروى حـكـايـةَ مـــــدفعٍ ثـرْثَـار

وروى حكايةَ غــافلٍ مــتــشــاغلٍ

عن وجـهك البـاكي بِلعْبِ «قِـمـار»

لو تسـألين «جنينَ» عنهـا أَخـبـرتْ

عن مُــرسلٍ ومــراسلٍ غــدَّارِ

وتحــدَّثتْ عن بائعٍ مــا زال في

غَــمَــراته يرنو لدرهم شــاري

لو يســتطيع لبــاع كلَّ دقـيــقــةٍ

من عــمــره المشــؤومِ بالدُّولارِ

يا غَــزَّةَ الأملِ الكبـيـرِ، تكشَّـفَتْ

حُـجُبٌ فـبـانتْ سَـحْنَةُ السِّـمـسـار

وتَخـفَّف الليلُ البَـهـيمُ من الدُّجَى

فـبـدتْ مـلامـحُ ظالمٍ ومُـمـاري

يا غَـزَّةُ احـتـسـبي جـراحَكِ إنني

لأرى اخـتـلاطَ الفـجـرِ بالأسـحـار

لا تجـزعي من منظر السُّحُب التي

تُخـفـي كـواكـبَنا عن الأنْظار

سـتـرين تلكَ السُّحْبَ تَنْفُضُ ثوبَهـا

يومـاً بما نرجـو من الأمطار

يا غَـزَّةَ الجُـرْحِ المعطَّر بالتُّـقَى

لا تيـأسي من صَـحْـوةِ المليـارِ

لا تيـأسي من أمـةٍ، في روحـهـا

مـا زال يجـري مَنْهجُ المُخْـتَـارِ

أمُّ عصام

لم تَنَمْ أمُّ عصامٍ..

لم تنِم..

لم تنمْ لكنها شدَّتْ حزامَ الأمن بالله وطارت للقممْ

رسمت خارطة المجد على راحتها اليمنى..

وسارت في شَمَمْ

لم تنمْ..

فالليل مُهراقٌ على بَوَّابة الإيمان في القلب الأَشمْ

لم تنم..

كانت على متن صفاء الروحِ تدعو الله أن يصرف عنها مَنْ ظَلَمْ

لم تنمْ أمُّ عصامٍ..

حينما داهمها الليل بجيشٍ من أَلَمْ

دبي ـ الإمارات العربية المتحدة ـ ١٣ / ٨ / ١٤٢١هـ.

لم تنم..

كيف تنام العين والدار بلا سقفٍ..

وبابُ الدار مصبوغٌ بدمْ

لم تزلْ تذكر ليلاً كان ميمونَ الطلائعْ

حين كانت في مناجاة مع الزوجِ..

ووجه البدر ساطعْ

كل شيءٍ كان عَذْباً، وظلام الليل رائعْ

هَمسَاتُ الحُبِّ كانتْ..

تسكب اللهفة في إصغاءِ سامعْ

كان ليلاً ساحراً، والكوكبُ الدُّريُّ طالعْ

لم تزلْ تذكرُ إشراقَ العباراتِ الجميلَه

كان ليلاً حالماً كالطفلة السمراءِ..

حَسْنَاءَ الجديلَةْ

كان يَسقي الظامئ الشاكي.

ولا يَشفي غليلَهْ

لم تزلْ تذكر كيف اهتزت الجدرانُ من قَصْفِ المَدافع

وأفاقَ البيتُ مذعوراً على أقسى الفظائعْ

جارُها الطيِّب ماتْ

خلَّفَ الزوجة والأمَّ وطفلاً وبناتْ

وبقايا صُوَرٍ تحمل أغلى الذكرياتْ

قُتل الليل على مذبح أنذال اليَهود

ومضى في لحظةٍ خاطفةٍ ما لا يعودْ

كان هذا قَبْلَ أعوامٍ وقبل السير في وَحْل السَّلام

حين كانت عنكبوتُ الوهمِ في خوفٍ فلم تنسج خيوطاً من ظلامْ

مرّت الأيام وامتدَّت أباطيل السلام

فَزِعَتْ أمُّ عصامْ

ما الذي يجري؟

وضاع المركب المشؤوم في وسط الزِّحام

هم يريدون السَّلامْ

صرختْ أمُّ عصامْ

وَيْلَهُمْ.. كيف يريدون سلاماً من لئامْ

وَيْلَهُمْ.. لن يجدوا في آخر الدرب سوى وَخْزِ السِّهامْ

مرَّت الأيامُ حُبلَى بالمآسي

سئمتْ من لُعْبَةِ السلمِ وتبديلِ الكراسي

مركبٌ خاض بحار الوهم لم يفرحْ بتقبيل المراسي

هُدِمَ البيت الذي أُنشئ من غير أساس

ها هنا أمُّ عصامٍ ترصد الفجر الذي كان يلوحْ

وترى إشراقة النصر على تلك السُّفوحْ

وترى في جبهة الأقصى تباشيرَ الفتوحْ

ها هنا أمُّ عصامٍ ذات عزمٍ وحياءْ

سافرت بالروح في أجمل أُفقٍ وفضاءْ

في سجودٍ.. صعدتْ نحو السماءْ

رفعت جبهتَها في كبرياءْ

خاضت البحر ولكنْ لم تسرْ نحو الغُثاءْ

وجهُها كالبدرِ لكنْ.. لا يَراه الخُبَثَاءْ

فقدتْ بالأمس طفلاً..

كان يرمي حجرَ العزَّةِ صَوْبَ الأدعياءْ

ودَّعتْ من قبل أسبوعٍ أبا الطفل وداعَ العظماءْ

ودَّعتْ من قبل عامين..

أخاً واجه جيش الدُّخلاءْ

وعلى بوَّابة المجدِ..

رأتْ وجهَ أبيها قبلَ أعوامٍ كشلاَّلِ ضياءْ

كان عيداً حينما انضمَّ لركب الشهداءْ

كان يوماً باسماً بالرغم من حُزنِ الفراقْ

كان يوماً حافلاً يُوحي بمعنى الانطلاقْ

صرختْ أمُّ عصام في صمودٍ واعتدادْ:

ها هنا...

تنطفئُ الأضواءُ من حولي ..

سوى ضوءِ الرشادْ

تسكت الأصواتُ لا يبقى سوى صوتِ الجهادْ

آهِ يا إيمان

مع التحية إلى براءة الطفلة «إيمان حجو»، وعزاءً صادقاً لأهلها ولكل طفل فلسطيني.

أيُّ ذئبٍ خـــــائنٍ أيُّ قَطيعْ
أيُّ غَـدْرٍ في روابيـــها يشـيعْ؟
أيُّ جـــرحٍ في حـــماها نازفٍ
أيُّ مـأســاةٍ، لهـا وجـهٌ مُـرِيعْ؟
أيُّ عـــصـــرٍ، لم يزل قـــانونُه
يمنحُ العـاريَ ثوباً من صَـقـيعْ؟
يمنحُ الجـائعَ رَكْـلاً في القَـفـا
صـائحاً في وجهـه، كيف تجـوعْ؟!
يمنَع العطشـانَ من منبـعـه
وإذا حـاوَلَ، أسـقـاه النَّجـيعْ

جدة ـ الكندرة ـ ١٥ / ٢ / ١٤٢٢هـ.

أيُّهـا السـائل عـمَّـا أشـتكي

من لظى الحـزن الذي بين الضُّلوعْ

لا تسلْ عن جَـذْوةٍ أشـعلهـا

ظالـمٌ يقـتل أزهـارَ الـرَّبيـعْ

لا تسلني، واسـأل الغَـرْبَ الذي

يأمـر اللَّيلَ بإطفـاء الشـموع

ينقض العَـدْلَ بحقِّ النَّقض في

مـجلسٍ يعـجـز عـمَّـا يستطيع

اسـأل الغَـرْبَ الذي واجـهَنا

مـنـه قـلـبٌ بـالأبـاطـيـلِ وَلُـوعْ

قل له: مـهـلاً فـقـد بان لنا

فَـشَلٌ في نُصـرة الحق ذَريع

أنتَ لـلـبـاغي يَـدٌ ممدودةٌ

ليت شـعري، أين أَخلاق «يَسُوعْ»؟!

أيُّهـــا الســـائل عُـــذراً، فـــأنا

أُبصـــر الأطفـــالَ من غـــيـــر دروعْ

واجـهـوا الحـربَ كـمـا واجـهَـهـا

ابنُ عـفـراءَ، وسـعـدُ بن الـرَّبيعْ

وأرى دبَّابةً غـــاشـــمـــةً

حـــولهـــا ألفُ جـــريحٍ وصـــريعْ

وأرى سِـــربَ قـــرودٍ خَلفَـــهـــا

ووراء السِّـــربِ، خنـزيرٌ وَضـــيعْ

لا تسلني عن حـــقـــوقٍ لم تزلْ

بين تجَّـــار الأباطيلِ تضـــيع

لا تسلني عن يدٍ راجـــفـــةٍ

لم تزل تَشـــري أســـاها وتبـــيعْ

لا تسلْ عن واحـةِ الصَّـمت التي

ضـاقت التُّـربةُ فـيـهـا بالجـذوعْ

يا لَهـــا من ليلةٍ حـــالكةٍ

نسـيتْ أنجـمُـهـا مـعنى الطُّلوع

رسم القَـصفُ لهـا خـارطةً

بعـد أنْ مـرَّ من الَّليل هَزيع

كـانت الأُسـرةُ في منزلهـا

ترقب الفجرَ، وفي الأحشاءِ جُوّع

طفلةٌ مُنذُ شـهـورٍ وُلدتْ

بين جدارنٍ مشت فيها الصُّدوع

أمُّـهـا تنتظر الزوجَ على

شاطئ الذكرى بأحلام الرُّجوعْ

تُرضع الطِّفلةَ من ثَدي الأسى

في مساءٍ فاقدٍ معنى الهجوع

أغلقت باباً على مـزلاجـه

بَصْـمـةٌ دلَّتْ على الجُـرمِ الفظيع

مَن تنادي وإذا نادتْ، فمن

يكشف الغفلةَ عن هذي الجموعْ؟!

يا لها من ليلةٍ ماجت بها

وبما فيها من القَصفِ الربوعْ

غارةٌ جويَّةٌ أشعلها

ظالمٌ مُستَوغِرُ الصّدر هَلُوع

صارت الدَّارُ بها دارَ أَسَىً

واشتكى من جَدْبِه الرَّوض المَريعْ

فشرابُ الطِّفلِ ماءٌ آسِنٌ

وطعامُ الأمِّ فيها مِنْ ضَريع

أين منها مجلس الخوف الذي

لم يردِّدْ - بَعْدُ - أفعالَ الشروعْ؟!

غارةٌ جوِّيةٌ وانكشفتْ

عن ضحايا شربوا السُّمَّ النَّقيعْ

غـــــارةٌ، وانـكشـــــفت عن وردةٍ

كـان من أشـلائهـا المِسكُ يَضُـوع

آهِ يـا إيمـانُ مـن أُمَّـــــــــتنـا

لم تزل تَجـتَنِبُ الدَّربَ الوَسـيعْ

صلَّت الفَـرْضَ صـلاةً جَـمَـعَتْ

كلَّ مـا في نفسـهـا، إلاَّ الخُشـوعْ

أصـبـحتْ تسـأل عن مـوقـعـهـا

بعـد أن حطَّم رجليـهـا الوقـوع

حُـسِمَ الأمـرُ ومـا زالتْ على

وهـمـــــهـــا بين نـزولٍ وطُلـوع

كـيف ترجـو الخـيـرَ ممَّن يَقـتـفي

أَثَـرَ المظـلـوم، بـالـظـلـم الشَّـنـيـعْ

ويُـريـنـا كـلَّ يـومٍ صـــــــورةً

حـيَّـة فـيـهـا إلى البَـغْي نُزُوع

يمنحُ الأمَّ التي أثكلَها

قَسوَةً تَسلُبُ عينيها الدُّموع

إنه الغَدْرُ اليهوديُّ الذي

لم يزلْ يضربنا الضَّرْبَ الوَجيع

آهِ يا إيمانُ، يا راحلةً

قبل أن تُكملَ سُقياها الضُّروع

أنتِ كالشمس التي غيَّبها

ليلُها قَبْلَ بداياتِ السُّطوع

أنتِ كالنَّجمة لمَّا أفَلَتْ

قبل أن يستكملَ الضوءُ اللُّموع

أطلقوا نحوَكِ صاروخاً فيا

خَجْلَةَ القَصْفِ من الطفل الوديعْ

لا تظني أمتي خاضعةً

هيَ ـ يا إيمانُ ـ في صُلبِ الخضوعْ

دَمُكِ الغـــالي بيـــانٌ صـــارخٌ

فـارفعي الصـوتَ، وقولـي للجـمـيعْ:

يا ضَـيـاعَ العَـدْلِ في الأرضِ التي

تَرتضي أَنْ يُقْـتَلَ الطِّفلُ الرَّضـيعْ

يا فارسَ الحَجَرِ الأشَمّ

عِطرُ البطولةِ في طريقكَ يُنثَـر

وإليكَ أهدابُ المفـاخـر تنظرُ

شَـرُفَتْ بكَ الأرضُ التي أَمـهَـرتَهـا

دَمَكَ الكريمَ، وقدسُـها بك يفـخَـرُ

والمسـجـد الأقصى، على مـحـرابه

أملٌ، بكفِّكَ والحَـصَى، يَسـتـبشـرُ

إنـي رأيتُكَ في مـواجـهـة الـرَّدَى

جـبـلاً بهـامتـه السـحـائبُ تُبْـهَـرُ

وتمُورُ في يديكَ الحـصى، فكأنَّهـا

لهبٌ، إذا ألقـيـتـهـا، يتـسـعَّـرُ

من أين جئتَ؟ أُحسُّ أن الأرضَ في

زَهْـوٍ، وأنَّ الـروض حـولك يُـزْهِـرُ؟

الرياض ـ مكة ـ ٨ ـ ٩ / ٨ / ١٤٢١هـ.

وأحسُّ أنَّ فم البطولةِ لم يزلْ

يشدو بهمتك التي لا تنكر

من أين جئتَ؟ أكاد أحلف أنني

أبصرتُ أنَّ سواكَ عندك يَصغُر

أمن البراءةِ، وهي أجملُ لوحةٍ

أبرزْتَها وبها شموخُكَ يَظهر

أمن الأسى، وبه فؤادك يصطلي

ممَّا جنى الباغي الذي يتجبَّرُ؟

أمن الإباءِ، وأنتَ أصغرُ فارسٍ

ما زال بالروح الأبيَّةِ يكبر؟

أمن الشموخ وأنتَ فيه معلِّمٌ

ودليلُنا هذا الثَّباتُ المبُهِرُ

يا فارسَ الحجر الأشمِّ، عيونُنا

صارت بعينِكَ في الدَّياجي تُبصر

رأت الســـــلامَ العـــاليَّ حكايةً

مــقلوبةً بيــد اليــهــود تُسطَّر

وتأمَّلَتْ وجــه اليــهــود فــمــا رأتْ

إلا مـــلامحَ بالخـــيـــانةِ تَقْطُرُ

ضــدّان في الدنيــا: وفــاءٌ صــادقٌ

والعــهــدُ ممَّن بالمُعــاهد يغــدرُ

ضــدَّان في الدنيــا، ســلامٌ عــادلٌ

وطبــيــعــةُ البــاغي الذي يتــهــوَّرُ

بين اليــهــود وبين نَقْضِ عــهــودهم

نَسَبٌ، خــيــانتُــهم به تتــجــذَّرُ

سل ذِلَّةً ضُــرِبت عليــهم، بعــدمــا

كــفــروا بما شــرع الإله وغــيَّــروا

سلْ ذلك البحــرَ الذي أضحى لهم

رَهواً، فلمـــا جـــاوزوه تنكَّروا

سلْ قــولَهم: «اذهـب وربُّك قــاتلا»

مــا بالهم نطقــوا به واســتكبــروا

وبـأيِّ حقٍ قـــتَّلوا رُسُلَ الهـــدى

وعلى شـفـيـرِ الموبقـاتِ تجمـهـروا؟

سلْ عن يهود بني النَّضير وما جنوا

وبنـي قُـريظةَ حين جـاءَ المُخـبـرُ

سلْ جُـرحَ أمـتنا العـمـيقَ، أمـا لهم

في نَزْفِـه القاسـي النَّصيبُ الأوْفَرُ

هم جَـوْقَـةُ المكر اللَّعينِ، حـيـاتُهم

تبــقـى بلا مــعـنـىً، إذا لم يَمكروا

أكـذوبةُ السِّلم التي خـدعـوا بهـا

قـــومي، بألسنةِ المدافع تَهـــدِرُ

عَـجَـبـاً، أيُرجى السلمُ من أعـدائه

وتُصـــافَح الكَفُّ التي لا تَطْهُـرُ؟!

يا هيـئـةَ الأمم التي وقـفت على

جـسـرِ المذابح، بالتـجـاهُل تَسْكَرُ

بُنيَت على جُـرُفِ الهـوى، فـبناؤها

مـتـصـدِّعٌ، ويَسـيـرُها مـتـعـسِّـرُ

تجـتـرُّ أنظمـةً، تقـادمَ عَـهْـدُها

قـانونُهـا للغـاصـبينَ يُسَـخَّـرُ

وكـأنَّ قَـتْـلَ الأبرياءِ أمـامَـهـا

أفـلامُ أطفـالٍ بهـا تتندَّرُ

سُـفِكَتْ أمـامكم الدمـاءُ، أما لكم

قلبٌ يَحسُّ بهـا، وعينٌ تُبـصـر؟!

أوَمـا لكم حسٌّ يحـرِّك رحـمـةً

فيكم تَحنُّ على الصغار وتَنصرُ؟!

قَصفٌ وزخَّاتُ الرَّصاص شواهدٌ

ودمـاءُ أطفـالِ الحـجـارة تُهـدَرُ

تتحدَّث الأشلاءُ عن مأساتنا

وحديثُها الدَّامي الحزينُ يُكررُ

نُقِلَتْ إليكم، لم تزلْ قنواتكم

تَقْتَاتُ من مأساتنا، وتصوِّر

طفلٌ، يُدافع عن براءته التي

قُتِلَتْ، وخُطوتُه الصغيرةُ تَعثُر

ويئنُّ قلبُ الأمِّ، أين صغيرُها

يا ويح قلب الأمِّ، كيف سيصبرُ

هذا الصغيرُ معطَّرٌ بدمائه

أشلاؤه من حولها تتَبَعثَرُ

فهناك مقلتُه، وتلك ذراعُه

مبتورةٌ، وهنا الجبينُ الأسْمَرُ

وهنا حقيبتُه التي فُجِعَتْ به

فيها كتابٌ يستجير، ودفتَرُ

وبقـيَّـةٌ من مـرسمٍ كَـتـبتْ بهـا

يَدُهُ اليـمينُ: «اللهُ منهم أكـبـرُ»

يا فارسَ الحجـر الأشمِّ، قصائدي

ترنو إليك حـروفُـهـا وتقـدِّرُ

أَنْسَيتَ ذاكرة الحصَى معنى الحَصَى

فـتـحـوَّلتْ لَهَـبـاً، وكفُّكَ مِسْـعَـرُ

سَخِرَت حجارتُك التي أحيَيتَهـا

من قلبِ كلِّ مكابرٍ يتـحـجَّـرُ

خـفقَتْ كقلبكَ حينمـا رمت العِـدَا

وكـأنَّهـا بحنينِ قلبك تشـعـرُ

فتحتْ لنا البابَ الذي هَرِمَتْ على

أَقـفـالهِ سنواتُنا والأَشْـهُـرُ

مـا أنتَ بالطفل الصـغـيـر، وإنما

أنت الشـجـاعُ الحُـرُّ لا يتـقـهـقَـرُ

يَدُكَ الصغيرةُ يا حبيبي مَعقِلٌ

حَجَرُ البطولةِ في حِماهُ يُزَمْجِرُ

يُدُك الصغيرةُ واحةٌ، أحلامُنا

منها، إلى رَوضِ الكرامةِ تَعْبُرُ

يا فارس الحجر الأشمِّ، منحتَنا

عزماً يكاد من التخاذل يَضمرُ

ونَبَشتَ في أعماقنا عن هِمَّةٍ

كادتْ لطول سُباتنا تتبخَّرُ

ذكَّرتَ أمتَك الجريحةَ بالعُلا

فلعلَّها تصحو بما تتذكَّرُ

وأعدتَ ماضيها الجميلَ، كأنَّه

من بعد غَيبتهِ الطويلةِ يَحضُر

بَرَزَتْ أمامي صورةُ ابن رَواحةٍ

وبجانحيه بدا أمامي جعفَرُ

وسمعتُ حَمْحَمَةَ الخيول وقد عَلا

نَقَعٌ، ومـدَّ يدَ البطولةِ حَـيْـدَرُ

ورأيت نَصْـرَ الله يفـتح صـفـحـةً

كُتِبت على اسم الله فيهـا خيبَـرُ

ورأيتُ حطِّينَ الجـهـادِ تألَّقَتْ

بالنصـر سـاحـتُـهـا، وزال المنكَرُ

وتألَّقَ التـاريخُ، حـتى خِلتُني

عن مـوكب الأمـجـادِ لا أتأخـر

عَـدَدٌ قليلٌ غـيـر أنَّ يقـينَه

جـعل القليلَ مع البطولة يكثُـرُ

والآنَ، مليـارٌ كـبـحـر سـاكنٍ

لا ريحُـه هبَّتْ، ولا هو يَزْخَـرُ

لكأنني بلسـانِ أقـصـانا الذي

تطغى مـرارتُه عليـه وتغـمُـرُ

يدعـو ويسـأل، والحـروف كـأنَّهـا

حَـسَكٌ على شَـفَـةِ المحـدِّثِ يُبـذَرُ

يـا أَلفَ مليـونٍ أرى العـددَ الذي

أنتم عليـــه يكاد منكم يَنْفِـــرُ

عـددٌ كـبـيـرٌ، غـيـرَ أنَّ خضـوعكم

جـعل الملايين الكبـيـرة تَصـغُـرُ

هذا هو الأقـصى الشـريفُ رِحـابُه

عنكم وعن إقـدامكم تَسْـتَـفْـسِـرُ

من حوله الأطفالُ يحمـون الحمى

بدمـائهم صـاغـوا الإباءَ وسطَّروا

والأُمَّـهـاتُ، عـيـونهنَّ شـواخصٌ

وقـلوبـهنَّ مـن الأسـى تتـــفطَّرُ

يَسـألنَ عن مليـارنا، مـا بالهُ

من خَلْفِ جـدران التـخـاذُلِ ينظُر

يَسـألْنَ، والإقـدام يَسـأل، والأسى

نـارٌ، بهـا لغـة الإجـابة تُصـهَـرُ

يا فـارسَ الحجـر الأشمِّ، تضـاربتْ

أفكـارُ عـالمَنـا، وفكرُكَ نيِّـرُ

لا تنتظر مليـارَنا، فـهـو الذي

مـا زال يفـرُك راحـتـيـهِ ويَزْفِـرُ

سيَـجيء، لكن حين يتـخـذُ الهـدى

درباً، ويصـفـو باليـقين الجَـوْهَرُ

يا فـارسَ الحـجـر الأشمِّ، بعـذرنا

جـئنا، ومـثلُك للأحـبَّـةِ يَعـذُرُ

ها نحن في البلد الحـرامِ، قلوبُنا

مـعكم وغَـيثُ الحُبّ فـيـهـا يُمطِرُ

آثارُ إبـراهيـمَ تشـهـد أنَّنا

أولى به ممّن يَضِلُّ ويفـجُـرُ

وحكايةُ الإســـراءِ تشـــهـــد أنَّنا

أَولى بأُولى القـــبلتين وأَجـــدَرُ

لو كـــان مـــوسى بيننا لقـــضى بما

جـــاء الرســـولُ به، وطاب المَعـــشَـــرُ

يا فارسَ الحجـر الأَشمِّ، قصائدي

بالحبِّ نحـــوك والمودَّةِ تُبـــحـــر

أنهـــارُ أشـــواقي تفـــيض وحـــولَهـــا

تنمـــو بســـاتينُ الوفـــاءِ وتُزْهِـرُ

إنَّ الجـــهـــادَ هو الخَـــلاصُ، وإنَّمـــا

كلمـــاتُنا تدعـــو إليـــه، وتُنذِرُ

وغـــداً ـ بإذن الله ـ ســـوف أَبُثُّكم

شـــعـــراً بنصـــر المسلمين يُبـــشِّـــرُ

شاهد التاريخ

«رسالة عاجلة من المسجد الأقصى»

اســـقني من مـــاءِ نَهْـــرِ الكوثرِ

شـــرْبَةً تغـــسل عني كـــدري

وانطلقْ بي في مـيـادين الهـدى

بحـصـانِ المكرُمـاتِ العـبـقـري

لا تدعني واقـــفـــاً وحـــدي على

مـــركب الحُـــزنِ الذي لم يَعْـبـــر

لا تدعني خـــائفـــاً من حُلُمي

ســـاهراً، همِّي يُغـذِّي ســهـري

أرقـبُ الـنـجـمَ الـذي أَثـكـلـه

في دُجَى الظلمـاءِ، فَـقْـدُ القـمـر

الرياض ـ الازدهار ـ ٨ / ٢ / ١٤٢١هـ.

اســـقني يا حـــارسَ النَّبع ولا

تَبْقَ مـــثلَ الآدبِ المُنْتـــقِـــرِ

فـــأنا أحـــمل قلبـــاً خـــافـــقـــاً

بوفـــــاءٍ نادرٍ في البـــشَـــرِ

هذه كـــفّي التي صـــافـــحَـــهـــا

مـــوسمُ الخـــصب بكفِّ المَطَرِ

مـــدَّها نحـــوَك حُبٌّ صـــادقٌ

فَلَثُـــصـــافـــحـــهـــا بروح الزَّهَرِ

أَسْـــأَلُ الأمـــجـــادَ عن تاريخنا

فـــتُـــريني منه أبهى الصُّـــوَر

وتُريني لوحـــةً مـــشـــرقـــةً

نُقِـــشَتْ فـــيـــهـــا أَجَلُّ العِـــبَـــرِ

وتُريني صـــــوة المجـــــد التي

برزتْ في البـــيتِ عند الحـــجـــر

وتُريني المسـجـدَ الأقـصى الذي

ظلَّ يروي خـبـراً عن خَـبَـرِ

صـامـداً في رحلة الحق التي

حـفظتْ هذا البناءَ الأثَري

ثابتـاً كـالجـبل الضَّـخم الذي

واجـهَ الأزمـانَ لم يندحـرِ

عـاليـاً كـالكوكب الدُّريِّ في

سُـبُـحـاتِ الأُفُقِ المزدهرِ

كابتهاج الشمس في رَأْدِ الضُّحَى

في نـهـار الأَمَلِ المنتظَرِ

أيُّهـا المسـجـدُ، مـا زلنا نرى

شـاهدَ التـاريخ فـوق المنبـرِ

أنتَ أقـصى أيُّهـا المسـجـدُ في

داخلِ القلبِ عـمـيقُ الأَثَرِ

لم تزل تُلقي علينا خُطبةً

لَفظُها الصادقُ لم ينحدرِ

أيُّها الناسُ اسمعوني إنني

سوف أستنهضكم بالنُّذُرِ

أبحرتْ بي سُفُنُ الأيام في

لجَّةٍ ممزوجةٍ بالخَطَرِ

كان للأمواج فيها قصصٌ

أسهبتْ فيها ولم تختصرِ

كم رأتْ عيناي من جيل مضى

وطوى أيَّامَه في سَفَرِ

هكذا الدنيا، كما جرَّبتُها

طولُ ما فيها شديد القِصَرِ

أيها الناس اسمعوا، إني أرى

نارَ حربٍ قذفت بالشَّرَرِ

وأرى قَلْبَ اليـــهـــوديِّ الذي

لم يزلْ يعكس مـــعنى ســـقَـــرِ

وأرى خُـطَّـةَ حَـــــــــربٍ، ربمـا

ســـبـــقت كلَّ لـبـــيبٍ حَـــذِرِ

وأرى دائـرةً مُـــــــحـكَمَـــــــةً

لـم تـزل واقـــــفـــــةً لـم تَـدُرِ

ربمـا دارتْ بـنـا نَـحْـــــوَ الـرَّدَى

لـو رضـــينـا بحـــيـــاةِ الخَـــدَرِ

أيهـا الناس أفـيـقـوا، واذكـروا

صـــورةَ ابنِ العَلقـــميِّ الأشِـــرِ

واذكـروا بغـدادَ كـيف احـتـرقتْ

حين كـانتْ هَجَـمـاتُ التَّـتَـرِ

واذكـــــــــروا دَوْرَةَ أيـامِ الأسـى

كـيف ســاقَـتنا إلى المنحـدَرِ

واســألوا الأندلُسَ المفــقــودَ عن

طائـر الـعـــــزم الـذي لـم يَـطِـرِ

أيهـــا الناسُ، أنا مـــســـجـــدكم

مـسـجـدُ المَسـرَى لخـيـر البَـشَـرِ

مـــرَّتِ الأحـــداثُ بي دامـــيـــةً

فـــــأنـا في وَردِهـا والـصَّـــــدَرِ

فلكم ذقتُ الأسى بعـــد الأسى

من خـيـــانات الصَّليبِ القَـــذِرِ

يا لهَـــا من ظُلمـــةٍ حـــالكةٍ

ســـوَّدَت وجـــه المدى في نظري

ضـــاقَ بي الأرحَبُ حـــتى خِلتُني

لن أذوق الصَّـــفْـــوَ بعـــد الكَدَرِ

وطواني البُـــؤسُ حـــتى هزَّني

ذلك الشَّـــهمُ الأبيُّ العـــبـــقـــري

أرسل النورَ إلى أروقتي

وبغيث الحقِّ روَّى شجري

ما صلاحُ الدين إلا فارسٌ

شدَّ من أزري وجلَّى بصري

قادني والليل مسكوبٌ على

ساحتي والموجُ لم ينحسرِ

غسل الشاطئ من أدرانه

ورمى نحوي بأغلى الدُّرَرِ

وأراني بسمةً مشرقةً

وصفاءً في جبينِ القمرِ

ليت أيَّامي هنا قد وقفت

عند رُمحِ الفارس المنتصرِ

ليتَها، لكنَّها أُمنيَّةٌ

قتلتْها غَدْرَةٌ من غُدَرِ

وَعْـــدُ بلفُـــورَ الذي صـــيَّـــرني

كـسـبـايا الفـرسِ عند الخـزَرِ

أيُّهـا الناسُ أَفـيـقـوا، وارحـمـوا

أَمـــلاً في قلبيَ المُنصَـــهـــرِ

مـــا يَهـــودُ الغَـــدر إلا أَنفسٌ

غُـمِـسَت في حـقـدها المُستـعـرِ

لم أزل أشـــربُ كـــأســـاً مُـــرَّةً

من رزاياهم وأشكو ضَـــجَـــري

سلبـــوني نعـــمـــةَ الأمن التي

حـفظت قـدري وصـانت جـوهري

زرعـــــــوا هَـيْـكَـلَـهـم قـنـبـلـةً

فـاحـذروا من صـوتهـا المُنفـجـرِ

مـــا يَهـــودُ الغـــدر إلاَّ عُـــملَةٌ

نقـشَت فـيـهـا حـروفُ البَطَر

عُـــملَةٌ زائفـــةٌ، قـــيـــمـــتـــهـــا

فـي تضـــاعـيف الرِّبا والميـسِـــرِ

إن مـــضى قِـــردٌ، فـــقـــردٌ قـــادمٌ

وخَـــــبَـــــال الـرَّأي للـمنـتظـر

مـــا لكم يا قـــوم، هل تـرجـــون من

قـــاتلِ الأطفـــالِ حُـسنَ المعـشـــرِ؟!

آهِ من أمـــــتنـا مـــــا لبـــــثَتْ

تخـســر المجـدَ، كـأنْ لم تَخْـسَـرِ

كـسَـدَتْ سـوقُ الدَّعـاوى حَـولهَـا

وهـي فـي سـوق الدَّعـاوى تشـتـري

أزهـرتْ كلُّ الـرُّبَـى من حـــولهـــا

وهـي فـي جَـــدب الأسـى لم تُزهـرِ

لـم تزلْ تســتنجـدُ الغَـرْبَ، وهـل

عـنـدَه إلاَّ جـنونُ الـبَـــــقَـــــرِ

كـيف ترجـو من سـرابٍ كـاذبٍ

شَـرْبَةً للظامئ المحُـتـضـرِ؟؟

مـسـجـدُ الأقـصى أنا، أُخـبـركم

أنـنـي لا أَنـثـنـي لـلـخـطـر

منهـج الإسـلام عندي واضـحٌ

فـبـه أسـمـو عن المنحَـدَرِ

وبـه أسـلـك دَرْبَ المجـد، لا

أشـتكي من شـوكـه والحُـفَـرِ

صـاحـبي منكم، هـو الشَّـهـمُ الذي

يجـعل الغُـصنَ قـريبَ الثَّـمـرِ

صـاحـبي منكم هـو الحـادي الذي

يُسـمع القُـدسَ نشـيـد الظَّفَـرِ

صـاحـبي مَنْ لا يُريني غَـفْلَةً

ويُريني جَـبْـهـةَ المنكسـر

صـاحـبي مَنْ يحـمل القـرآن في

قلبـــه يكســـر بابَ الضَّـــجـــر

صـــــاحـــــبي طفلٌ أَبـيٌّ لم يَزَلْ

يُســـمع الدنيـــا غناءَ الحَـــجَـــرِ

هو رامي أو محمَّد

«اتصل بي عدد من الإِخوة والأخوات بعد قراءتهم لقصيدتي (رامي) عن الطفل الفلسطيني الذي قتل في حضن أبيه الجريح، وأكدَّوا لي أنهم قرؤوا وسمعوا اسم الطفل (محمد) وليس (رامي)، علماً بأن وسائل الإِعلام نشرت الاسم مختلفاً، فكانت هذه القصيدة».

هو رامي أو محمَّدْ

صورةُ المأساةِ تشهدْ:

أن طفلاً مسلماً في ساحة الموت تَمدَّدْ

أنَّ جندياً يهودياً على الساحةِ عربَدْ

وتمادى وتوعَّدْ

ورمى الطفلَ وللقتلِ تعمَّدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ طفلاً وأباً كانا على وعدٍ من الموتِ محدَّدْ

مات رامي أو محمَّدْ

مات في حضن الأب المسكينِ..

والعالم يشهد

مشهد أبصرَه الناسُ..

وكم يخفى عن الأعيُنِ مشهَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ إرهابَ بني صهيونَ..

في صورته الكبرى تجسَّدْ

أنَّ حسَّ العالم المسكونِ بالوَهم تبلَّدْ

أنَّ شيئاً اسمُه العطفُ على الأطفالِ..

في القدس تجمَّدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ لصّاً دخل الدَّارَ وهدَّدْ

ورأى الطفلَ على ناصيةِ الدَّرْب فسدَّدْ

وتعالى في نواحي الشارع المشؤومِ صوت القصفِ حيناً..

وتردَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ جيشاً من بني صهيونَ..

للإرهاب يُحشَدْ

أنَّ نارَ الظلم والطغيانِ تُوقَدْ

أنَّ آلافَ الخنازيرِ..

على المنبع تُوْرَدْ

هذه الطفلةُ «سارَهْ»

زهرةٌ فيها رُواءٌ ونضارَهْ

رَسَمَ الرشَّاشُ في جبهتها..

شَكّلَ مَغارَهْ

لم تكن تعلم أن الظالم الغاشمَ أَزبَدْ

وعلى أشلائها جمَّع أشلاءً وأوقَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ جرحَ الأمةِ النازفَ منها لم يُضَمَّدْ

أنَّ دَيْنَ المجد ما زال علينا ..

لم يُسَدَّدْ

أنَّ باب المجد ما زالَ..

عن الأمَّةِ يُوصَدْ

صورة المأساة تشهد:

أنَّ أشجاراً من الزيتونِ تُجتَثُّ...

وفي موقعها يُغرَسُ غرقَدْ

أنَّ تمثالاً من الوهمِ..

على تَلٍّ من الإلحادِ يُعْبَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورة المأساةِ تشهدْ:

أنَّ ما أَدلى به التاريخُ..

من أخبار صهيونَ مؤكَّدْ

أنَّ ما نعرف من أحقادِ صهيونَ تجدَّدْ

ما بَنُو صهيونَ إلاَّ الحقدُ..

في صورةِ إنسانٍ يُجسَّدْ

أمرُهم في نَسَق الناس معقَّدْ

يا أعاصيرَ البطولاتِ احمليهمْ

ووراء البحر في مستنقع الذُّلِّ اقذفيهمْ

وعن القدسِ وطُهْرِ القِبْلة الأُولى خذيهمْ

قرَّبيهم من مخازيهم وعنَّا أبعديهمْ

هو رامي أو محمَّدْ

هو سعدٌ وسعيدٌ ورشيدٌ ومُرشَّدْ

هي لُبنَى هي سُعدى وابتسامٌ وهيَ سارَهْ

هم بواكيرُ زهور المجد في عصر الإثارَهْ

هم شموخٌ في زمانٍ أعلن الذلُّ انكسارَهْ

هم وقود العزم والإقدامِ عنوانُ الجَسَارَهْ

هم جميعاً جيلنا الشامخُ..

«أطفالُ الحجارَهْ»

لو سألناهم لقالوا:

ما الشهيدُ الحرُّ...

إلا جَذْوَةٌ تُوقِدُ نارَ العزمِ..

والرأي المسدد

ما الشهيد الحرُّ إلاَّ..

شَمْعَةٌ تطرد ليلَ اليأسِ..

والحسِّ المجمَّدْ

ما الشهيد الحرُّ إلاَّ..

رايةُ التوحيد في العصر «المُعَمَّدْ»

ما الشهيدُ الحرُّ إلاَّ..

وَثْبَةُ الإيمانِ في العصر «المهوَّدْ»

ما الشهيدُ الحرُّ إلاَّ..

فارسٌ كبَّر للهِ ولـمَّا حَضَرَ الموتُ تشهَّدْ

ما الشهيدُ الحرُّ إلاَّ..

روح صدِّيقٍ إلى الرحمن تصعَدْ

أيُّها الباكونَ من حزنٍ علينا...

إنما يُبكَى الذي استسلمَ للذلِّ وأخلَدْ

نحن لم نُقتلْ..

ولكنَّا لقينا الموتَ أعلى همَّةً منكم وأمجدْ

نحن لم نحزنْ ولكنا فرحنا ورضينا

فافرحوا أنَّا غسلْنَا عنكم الوهمَ الملبَّدْ

طلِّقوا أوهامكم..

إنَّا نرى الغايةَ أبعَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

هو سعدٌ وسعيدٌ ورشيدٌ ومرشَّدْ

ربَّما تختلف الأسماءُ لكنْ

هَدَفُ التحريرِ للأقصى موحَّدْ

أضواءُ الحجر الفلسطيني

«ترحيب شعري بالجرحى الفلسطينيين الذي قدموا إلى الرياض»

مرحباً ألفاً، بإخوان العقيدَهْ

في روابي دوحة الخير الرشيدَهْ

مرحباً ألفاً، بأبطالٍ صغارٍ

أرسل المجدُ بهم فينا بَريدَهْ

مرحباً ألفاً، بمن ألقَوا علينا

خُطبةَ الإقدامِ في روحٍ جديدَهْ

مرحباً هذي الجراحاتُ نجومٌ

ضَوْؤُها ينظم للمجد عقودَهْ

هذه الأوسمة العُظمى عليكم

صورةٌ للوثبة الكبرى المجيدهْ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٣ / ٧ / ١٤٢١هـ.

من فلسطينِ الجهاد الحُرِّ جئتم

أَنْفُسَاً مشرقةَ الروح سعيدَهْ

لو سألنا الحجرَ المُشرِقَ عنكم

لروى عنكم أحاديث مُفيدهْ

مرحباً، جئتم شموخاً وصعوداً

في مَدارٍ نَسي الناسُ صُعودَهْ

مرحباً، جئتم تباشيرَ صباحٍ

جاءنا ينشر في الأرض بُنودَهْ

مرحباً، جئتم وللأحجار صوتٌ

جاوز الأُفْقَ، ولم نجهل حدودَهْ

كم يهوديٍّ توقَّاها بقصفٍ

وهو كالمعتُوهِ يَستَفُّ شرودَهْ

لم يزل مختبئاً منها، ولولا

درعُه الواقي، لَمَا حرَّك جيدَهْ

لم تكنْ أحـــجـــارُكم إلاَّ بيـــاناً

صـاغَـه جُـرْحُ شـهـيـدٍ وشـهـيـدَهْ

صـــاغَـــه دَمْـعُ الثكالى واليـتـــامى

وانكســـاراتُ شـــريـدٍ وشـــريـدَهْ

صـاغَـه إحـســاسُ أُمٍّ، شـرَّدَتـهـا

سَطْوَة البـاغي الذي سـاق حُشـودَهْ

صـاغـه شـيـخٌ تخطَّتـه الليـالي

هَيكَلاً، لم يرحم القَصفُ وحيـدَهْ

صـاغـه الأقـصى، وللأقـصى مكانٌ

في فـــؤاد سكن الأقـــصى وريدَهْ

ليـست الغـايةُ تصـويراً ونَقـلاً

للمـــآسي، ومـقـــالاً في جـريدَهْ

إنمـا الغـــــايةُ تحـــــريرُ بـلادٍ

من عـدوٍّ فـرض البـغـيُ وجـودَهْ

مـرحـبـاً أحـبـابَنا، نَهْـرُ المعـالي

لم يـزلْ يحـفظ للخـصب عـهـودَهْ

كـيف يشكو ظَمَـأً غـصنٌ رطيبٌ

ومَـعينُ الماءِ لا يَهـجُـر عُـودَهْ؟!

مـا الذي نرجـو من النهـر إذا لم

نسـتطع في وَهَج القـيظ ورودَهْ

مـرحـبـاً أحـبـابَنا، للبـذل مـعنىً

قـيـمـةُ الدنيـا به تغـدو زهيـدَهْ

ها هنا في مـهـبط الوحي، تـلاقى

طارفٌ يزهـو، وأمـجـادٌ تليـدَهْ

ها هنـا مُـدَّتْ لكم كفٌّ مـحبٍّ

رسـمتْ في صـفحـة الإكرامِ جودَهْ

مُـدَّتِ الأيدي إليكم، وهـي خَـجْلَى

تبـذل الوُسعَ وترجـو أن تزيدَهْ

لكأني بلســـان الحـــال منكم

يجـعل التـرجـيعَ بالشكر نشـيـدَهْ

(خـادمَ البَـيـتَـيَنِ) شكراً، قـد رأينا

منك أفـعـالاً وآثاراً حـمـيـدَهْ

إنما تَوسِـعَـةُ البـيـتين رَمْـزٌ

لحـصـونٍ بالمروءاتِ مـشـيـدَهْ

هي للخـائف والمحـتـاج مَـأوَى

وهي لـلأقـصى إضـاءاتٌ مـديدَهْ

طَيْـبَـةٌ عن مكةٍ تَروي، ويَروي

عنهما الأقصى الحكاياتِ الفريدَهْ

دوحـةٌ شـامـخـةٌ تعـجـز عنهـا

عـاصـفـاتُ الموجِ والرِّيحِ الشـديدَهْ

مـا احـتـضنتم إخـوةَ الإسـلامِ، إلاَّ

ولديكم رَغْـبَـةُ الخـيـر الأكـيـدَهْ

مـرحبـاً أحـبـابَنا، وَجْـهُ المآسي

مكفـهـرٌّ، وخطا الليل وَئيـدَهْ

زَفْـرَةُ الأقـصى التي تُطلَقُ، جَـمْـرٌ

يتـحـاشى لَهَبُ النار وَقُـودَهْ

مـا انتـفـضـتم بَطَراً، لكن جهـاداً

لعـدٍّو بثَّ في القـدسِ جنودَهْ

أحـرق الأقـصى وأدمى كلَّ قلبٍ

ومـضى يبـذل في الظلم جـهـودَهْ

لم يَدَع زاويةً فـي القـدس، إلاَّ

وله فـيـهـا اعـتـداءٌ ومكيـدَهْ

أَشْـعَلَ الحَسْرةَ فيكم فانتفضتُم

وهدمـتم بالبطولاتِ سـدودَهْ

هكذا يَخْـتَـزِلُ الحـرُّ المآسي

ثم تغـدو لهـبـاً يُذكي صـمـودَهْ

نحن لا نسـمع نَبْض الغـيمِ إلا

حـينمـا يُسـمِـعُنا الغـيمُ رُعـودَهْ

مـرحـبـاً أحـبـابَنا، حَـبلُ التـآخي

بيننا تدنو به الأرضُ البـعـيـدَهْ

إن يكن للشـعـر ألفـاظٌ ووزنٌ

فلكم من نظمـه روحُ القـصـيـدَهْ

نحن مـهـما جارت الأحداثُ جسمٌ

صـامـدٌ، لا تعـرف الأرضُ قـعـودَهْ

أمـةٌ واحـدة مـهـمـا تناءتْ

أرضـهـا، تجـمـعـها روحُ العـقـيـدَهْ

رسالةٌ من القضيّة.. إلى الأمّةِ العربيَّة

«بعد أنْ أشرقت الشمس فكشفتْ ما كان مستوراً»

يا شمسُ، ليتكِ ما جلبتِ نهارا
فلقد أهاج مدامعي وأثارا
أبديتِ لي ما كان يخفى من بني
قومي فأشعل في الفؤاد النَّارا
وكشفْتِ لي بعضَ الوجوهِ، وإنما
كانت بأقنعةِ الدُّجى تتوارى
لا تعجبي، إنَّ النَّهار إذا أتى
بالحزن، أصبح نورُه إعصارا
يا شمسُ: عُذراً إن عزفتُ قصائدي
حزناً وصار لها الأسى أوتارا

الرياض ـ الازدهار ـ ٧ / ٦ / ١٤٢٠هـ.

أنا يا حبيبةُ شاعرٌ في قلبه

أَلَمٌ عظيمٌ يكتب الأشعارا

حلَّقتُ بالإسلام في أعلى الذُّرى

وجعلتُ آفاقَ النجوم مدارا

وسقيتُ شعري من مَعين عقيدةٍ

ما زال غيثُ رشادها مدرارا

شعري النّداءُ الحرُّ والنَّبْعُ الذي

يسقي ـ برغم جفافنا ـ الأشجارا

شعري يسافر بي إلى أقصى مدىً

ومَن الذي لا يعشق الأسفارا؟!

لكنّه ما زار بيتَ رذيلةٍ

يوماً، ولم يسلكْ إليه مَسارا

لم يتّجه يوماً إلى أسطورةٍ

جعلتْ أَباطيلَ الزَّمانِ منارا

أنا ما جلبتُ إلى رياض قصائدي

آمونَ أو إيزيسَ أو عِشتَارا

أنا ما استضفتُ أبا نواسٍ في رُؤَى

شعري، ولا استقبلتُ فيه نزارا

يا شمسُ عُذراً إنني ما زلتُ في

درب الأسى أتتبَّع الأطوارا

عذراً إذا اندفعتْ إليكِ قصائدي

بحراً فإني أعشقُ الإبحارا

لا تعذليني إن تمنَّت مقلتي

ألاَّ تراكِ وإن بنيتُ جدارا

فلقد كشفتِ لنا حقائقَ مُرّةً

وجعلتِنا مستوحشينَ حَيارَى

أوَّاه يا شمسَ النَّهار فَتَحتِ لي

بوَّابةً منها دخلتُ الدَّارا

فـرأيتُ مـا لا كنتُ أرجـو أن أرى

وعـرفتُ من نُـزَلائهـا الأخـبـارا

وسـمـعتُ أصـواتَ الذين تحـدَّثوا

ورأيت في جـــدرانهـــا الآثارا

ورأيت ـ واأسـفي ـ وجـوهاً خِلتُهـا

من قـــبلُ تطفح همَّـــةً ووقـــارا

ورأيتُ كفَّ الذُّلِّ تنقش وَصـمَـةً

فـيـهـا، وترسم في الملامح عـارا

أوَ هـؤلاءِ هم الـذيـن تحـــــمَّـلوا

عِبْءَ النِّضـال وواجـهـوا التيَّـارا؟!

أينَ القـضـيَّـةُ، مـا لهم قـد أوقـفـوا

عنهـا العطاءَ وقلَّمـوا الأظفـارا؟!

وكـأنهم لم يشـغلوا الدنيـا بهـا

يومـاً ولم يسـتـجلبـوا الدُّولارا

كـانت ترى فـيـهم شـفـاءَ غليلهـا

وتـراهـم الأعـــوانَ والأنصـــارا

مـا بالُهم سـرقـوا مـلابسَـهـا التي

وَهَبـوا، ألم يَعُـدِ الرِّجـال غَـيَـارَى؟!

أو لـم يروا كـفَّـاً تدنِّس طُهـرَهـا

وتكاد تَسلبـهـا العَـفـافَ جهـارا؟!

أين القـضـيَّـةُ كيف صـارت كـعـبـةً

من بعـد أن كـانت هَوَىً وشـعـارا؟!

نـاديتُـــهم: يـا قـــوم أين عـــدوُّكم

أوَمـا ترونَ سِـبَـاعَـه تتـضـارى؟!!

إني أرى في الأرض صـورةَ مـسـرحٍ

وممثِّلينَ تقـــاسَـــمـــوا الأدوارا

أوَمـا لكم فـيـمـا يقـسَّم حِـصَّـةٌ

أَوَمـا تـزالُ عـقـولكم تتـمـارى؟؟

أوَمـا ترون الغـاصـبينَ تظاهروا

بالسِّلم حـتى يصـرفـوا الأنظارا؟!

لاَءَاتُ أَقـــــربـهم إليـكم لم تـزلْ

مــثلَ الـرِّمــاح تمزِّق الأســتــارا

منحــوكم الماءَ الذي غــسلوا به

أقـدامَـهم، وكَـسـوكم الأطمــارا

رسموا لكم خطَّ السِّباقِ وصادروا

قـبل ابتـداءِ الجـولةِ المضـمـارا

وحَبَوْكم الدَّار الصغيـرةَ بعدمـا

دقُّـوا لهم في قلبـهـا مـسـمـارا

مـا بالكم يا قـومُ هل غـمـر الهَوَى

وَعْيَ القلوبِ، وأغـــرق الأفكارا؟!

إنَّ الذين تُســـارعـــون بودِّكم

فـيـهم، هـم المســتـوطنون ديارا

هم أحرقوا الأقصى، وهم حفروا له

سردابَ غدرٍ، فاسألوا الحَفَّارا

أرضعتمونا بُغْضَهم، ونَصَبتُموا

في كلِّ قلبٍ للعداءِ فَنَارا

أَوَ بعدَ هذا تطلبون تحوُّلاً

منّا به تغدو اليمينُ يَسَارا؟!

أَوَ هكذا في ليلةٍ مبتورةٍ

نُلقي الزِّمام، ونسرُد الأعذارا؟!

ونجمِّد الإحساسَ في أعماقنا

وَنَقُول للباغي: سَلِمتَ جواراً؟!

ونقدِّم الزيتونَ غُصنَ مودَّةٍ

ليدٍ تقدِّم مدفعاً ثَرْثَارا

هذي قضيَّتكم تخبِّئ وجهَها

أَسفاً، وتندُبُ حبَّها المنهارا

كـانت ترى فـيكم سـعـادةَ قلبـهـا

حـــتى رأت بعـــد الظلام نهـــارا

فـبدا لهـا مـا كـان يُخـفـيـه الدُّجى

وأثار جـــــرحَ فـــــؤادهـا الموَّارا

هـذي قـضـيّـتكم تئنُّ وتشـتكي

من بعـد أن رأت الكبـارَ صِـغَـارا

فـغـدت تقـول، وفي حنايا قلبـهـا

أَلَمٌ على الحلُم الجـمـيلِ أغـارا:

أوَّاه من هـذا النَّهـــــار أعـــــادني

خـمسين عـاماً عـشتُـهـا استنفـارا

وقـضـيـتُـهـا في نَشْـوة الأملِ الذي

كـــالنبع يُـنعشُ مـــاؤُه الأزهـارا

يا ويحكم يا قـوم كـيف رضـيـتـمـو

أَن تُلبـســوني ذِلّةً وصَـغـــارا؟؟!

علَّمتموني كيف يحترفُ الأسى

قلبي، ويصبحُ للهموم مَزارا

وقتلتم الأملَ الجميلَ وكان لي

ثُقْبَاً يُريني صورةً وإطارا

هذي قضيَّتكم، فكيف أُجيبُها؟

إني أرى بعضَ الجواب شَرارا

عُذْراً قضيَّتنَا، فشمس نهارنا

كشفتْ لنا بضيائها الأسرارا

كنَّا نعيش على ترقُّب قادمٍ

شَهْمٍ يفكُّ عن الإباءِ حصارا

ونرى ملامحَه بعينِ رجائنا

بطلاً يهزُّ الصارم البتَّارا

صورٌ يغذِّيها الخيالُ، وربَّما

جعل الخيالُ من الغُراب هزَارا

أوَّاه يا شـــمسَ النَّهـــار أَرَيتنَا

لـمَّـــا طَلَعتِ الهـــاربَ المغـــوارا

فـبـــدا لنا يا لَلأسى مـــتـــأبِّطاً

كفَّ المذلَّةِ تائهـــاً مـــحـــتـــارا

وبدا لنا يا لَلأسى مـــسـتـرســلاً

في وهمـــه مـــتـــحـــدِّثاً مِـهـذَارا

يا ليتَ بابَ الدَّار لم يُفتَحْ لنا يوماً

ولـم نـتـــــجـــــاوز الأســـــوارا

قالت لي الشمس المضيئةُ: ما لكم

لـمَّـــا طلعتُ أثرتم اســـتنكارا؟!

لو لم يكن هذا الشـــروقُ لزادكم

وَهْمُ النِّضـــال تراجُـعـــاً وعِـثَـــارا

أنا مـا كـشـفتُ الليلَ عنكم أبتـغي

أنْ تمنحـــوني خـــاتماً وســـوارا

أنا لستُ أطلب أنْ تُقيموا خالداً

من قبره، أو جعفرَ الطيَّارا

أنا لا أقول: دعوا المثنَّى يقتفي

أَثَرَ العَدُوِّ ويطرد الكفَّارا

أنا لا أقول: استنهضوا من قبره

سعدَ بنَ وقَّاصٍ ليطلبَ ثارا

كلُّ الذي أرجوه منكم أنْ أرى

صدقاً وحقاً واضحاً ومنارا

وبصيرةً منكم تريكم كلَّما

يجري وتصرف عنكم الأخطارا

وتُحيل هذا الجَدْبَ خصباً ضاحكاً

في أرضكم، وتسيِّر الأنهارا

أنا لا أخاف من العدوِّ فإنّه

سينال في عُقبَى المطافِ خَسارا

أخشى عليكم من خيانةِ بعضكم

ممّن يُثير على الطريقِ غبارا

فالجذعُ يَثبُتُ للأعاصير التي

هبَّتْ، ولا يتحمَّل المِنشَارا

يا شمسُ أرسلتِ الضياءَ فمرحباً

بضياءِ شمسٍ يُوقظ الأحرارا

شكراً، كتبتِ لنا رسالةَ وعينا

وسكبتِ في طرقاتنا الأنوارا

علَّمتِنا أنَّ البطولةَ لم تزل

في كفِّ طفلٍ يَعزِفُ الأحجارا

وصدقتِ حين حَلَفْتِ أَنَّ الشكَّ لا

يبقى إذا صارَ اليقينُ شعارا

عند شَرْم الشيخ

عند شـــرم الشـــيخ والليلُ بهـيم

والأسى في قلبيَ الشـاكي مـقـيمُ

ونجـــوم الليـل أهدابُ حـــزينٍ

دمـعُـها كـالغيث سحَّتْـه الغـيومُ

مـــسـرحٌ كـــان له الليلُ ســتـــاراً

وعلى المســـرح كـــهفٌ ورقـــيمُ

وعـلـى زاويـة المـســـــــرح ذئـبٌ

باسط كـــفـــيـــه عنهـــا لا يَريمُ

وعلى الزواية اليـــمنى حـــذاءٌ

تفـقـد الأخـرى وسـاطورٌ قـديمُ

وعلى ناصـــيـــة المســـرح طفلٌ

دمُـــــه ينـزف، والـقـلـبُ كَليـمُ

وعلى بوَّابة المسرح أمٌّ

حزنُها مما ترى العين عظيم

شربت أدمعَها حتى إذا ما

جفَّت الأدمعُ أسقتها الهمومُ

هي تبكي، وفم المخرج يحكي

ولرعد الألم القاسي هَزيمُ

هَدَفُ المخرجِ ما كان سليماً

حينما كان على البابِ يحومُ

كان يستشرف عينيها، فلمَّا

صرخت في وجهه فرَّ اللئيمُ

هي تبكي الأبَ والزوجَ وابناً

وتنادي: أيُّها الأطفالُ قوموا

وهو يُلقي نحوها نظرةَ غدرٍ

وعلى أهدابه عشَّشَ بُوم

مسرحُ الغفلة يا مُخرِجُ يبدو

أنه الغارُ الذي فيه السُّموم

*****

عند شرم الشيخ أبصرتُ غراباً

يملأ الأسماعَ هَمّاً ونُعابا

ورأت عيناي في القدس رصاصاً

يقتل الطفل الذي يصرخ: بابا

ورأت عينايَ أطباقاً، فلمَّا

كُشِفَ الليل رأتْ عيني حِرابا

وتأمَّلتُ قليلاً فإذا بي

لا أرى إلا قروداً تتصابى

وبريقاً يخدع العين، فلما

جئت أستسقيه لاقيت سرابا

ورأت عيناي في القدس ضحايا

ودماء فيه تزداد انسكابا

ورأت أشلاءَ أطفال صغارٍ

جعلت ذاكرةَ العطف يَبابا

ورأتْ شيخاً على باب المآسي

يسأل الناسَ ولا يلقى جوابا

أين داري؟ أين أبنائي؟ لماذا

لا أرى إلاَّ ركاماً، وترابا؟

ولماذا لا أرى إلا وجوهاً

كالحاتٍ، وبَعوضاً، وذُبابا؟

عند شرم الشيخ أبصرتُ لفيفاً

من رؤوسٍ تشرب الوَهمَ شرابا

ورأيتُ المسجد الأقصى دموعاً

وأَكُفَّاً، دَمُها صار خضابا

*****

عند شرم الشيخ، أبصرتُ العدالَهْ

تشتكي من حالةٍ أيَّةِ حَالَهْ

ورأيتُ الحزنَ في مقلة شعبٍ

حُزْنُه في عَتمةِ الليل انبرى لهْ

ورأتْ عيناىَ قانوناً عجيباً

يسلب الشَّعبَ العصاميَّ نضالَهْ

ورأيت العالَمَ الغربيَّ يبني

هَرَمَ الظلم على تلِّ الضلالَهْ

ورأتْ عيناىَ أنثى ذاتَ وجهٍ

رسم القبحُ له أبشعَ هالَهْ

هي أنثى؟ ربما كانت، ولكن

من نساءِ الوهم في عصر الجهالَهْ

مقلتاها حفرتا خُبثٍ ترينا

كيف تغدو العين ثُقْباً للنَّذالَهْ

عند شرم الشيخ أبصرتُ كؤوساً

ليس في أحسنها إلاَّ الحُشالَهْ

ورأت عيناياَ قنديلاً حزيناً

لم نجدْ من نوره إلاَّ ذُبَالَهْ

كان وجه الليل مُربدّاً كئيباً

يقتل النجمَ ولا يرعى هلالَهْ

*****

أيُّها السائل عن ثعبان غدرٍ

لم يزل ينفث للأطفال سُمَّه

وعن اللّصِّ الذي ما زال يقفو

أَثَرَ الشيخ لكي يقطعَ كُمَّهْ

وعن البنت التي عقَّت أباها

وعن الابن الذي جَنْدَلَ عَمَّهْ

وعن الغـــدر الذي أصـــبح رَمـــزاً

ليـهـودٍ جـعلوا الصِّـدقَ مـذمَّـهْ

أَرني وجـــــهَ يهـــــوديٍّ يُـراعي

لـبنـي إسـلامنـا إلاَّ وذمَّـــــهْ

قـصص التـاريخ تعطينا دليـلاً

أنَّهم للغـــدر يُلْقُـــونَ الأَزِمَّـــهْ

أيُّهـا السـائل لا تيـأسْ، فـهـذا

صـــوت أَرباب البطولاتِ الأَئمَّـــهْ

من تخـــوم المجـــد نادانا نداءً

جـاوز السَّـمْعَ إلى القلب وأَمَّـهْ

قـــال قـــولاً، والبطولاتُ دليلٌ

زاد مـــا قـــال بيـــاناً وأتمَّهْ

من براكين المآسي المدلهـمَّـــهْ

ومن الغُـمَّـةِ تأتي بعـد غُـمَّـهْ

ومن الحـــزن الذي يُنجب حـــزناً

ومن القلب الذي يشـــربُ همَّـــه

ومن الأُمِّ التي تبكي وحـــيـــداً

ومن الطفل الذي فـــارق أُمَّـــهْ

ومن الأَدْمُع في مـــــقلةِ ثَكْلَى

تتـــجلَّى للعُـــلا وَثْبَـــةُ أمَّـــهْ

اكسروا هذي السَّلاسل

«نشرت وسائل الإعلام صورة لعدد من الشباب الفلسطيني رُبطت أيديهم بالسلاسل».

في طريق الحزنِ..
واجهتُ فتاةً مُسلمَهْ
تحمل الطفل الذي يحمل أعلى الأوسمَهْ
لم يكنْ يبكي..
ولا لامست الشكوى فَمَهْ
غير أني ـ وأنا أنظرُ ـ
أبصرتُ على الثوب دَمَهْ
حينما سلَّمْتُ رَدَّتْ..
وهي عني مُحْجِمَهْ
واستدارتْ وأنا أسمع بعض الغَمْغَمَهْ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٥ / ٧ / ١٤٢١هـ.

وسؤالاً كاد يجتاح مَدَى سمعي..

«لِمَهْ؟».

والصَّدَى يرتدُّ من كلِّ الزَّوايا المظلمهْ

صارخاً في وجه إحساسي..

«لِمَهْ؟»

عجباً، مَنْ أنتِ يا هذي وماذا تقصدينْ

ولماذا تُحجمين؟!

ولماذ هذه العُقدةُ..

تبدو في الجبينْ؟؟

حينَها، أبصرتُ برقاً..

وغزا سمعي رنينْ..

وكأني بنداءٍ جاء ممزوجاً بأصوات الأنين..

هذه القُدسُ..

أما تبصر آثار السنين؟؟

أوَما تبصر في مقلتها خارطةَ الحزن الدَّفينْ؟؟

أوَ ما تُبصر جور الغاصبينْ؟

هذه القدس التي يطفح من أهداب عينيها الضَّجَرْ

لم تَزَلْ تشكو إلى الرحمن أَنذالَ البشَرْ

لم تَزَلْ تنتظر الغيم الذي يعزف ألحانَ المَطَرْ

لم تزلْ تسأل عن مليار مسلمْ

أوَ ما يمكن أنْ تُبصرَ فيهم وَجْهَ مُقْدِمْ؟!

هذه القدسُ التي أسعدها الطفلُ الأغَرّ

حينما واجه رشاش الأعادي

بالحجرْ

حينما أَقسَمَ أنْ يقتحم اليومَ الخَطَرْ

يا جراحَ الطفل أشعَلْتِ جراحي

وقتلتِ البسمةَ الخضراءَ في ثغري..

وأَحيَيتِ نُواحي

يا جراحَ الطفل هيَّضْتِ جناحي

أنتِ حرَّكْتِ على قارعةِ الحزنِ..

رياحي

يا جراحَ الطفلِ عُذْراً..

حين أَجَّلتُ كفاحي

وتغافلتُ عن الليل..

فلم أنثُر له نُورَ صباحي

يا جراحَ الطفل..

يا وصَمةَ عارٍ في جبيني

يا بياناً صارخاً يُعلِنُه دَمعُ حَزِينِ

يا جنونَ الأَلَم القاسي الذي

أَذكى جنوني

يا يدَ الأُمِّ التي تلتفُّ حَوْلَ الطفل مقتولاً..

وتبكي

ألجمتْها شدَّةُ الهَوْلِ فما تَسطيع تحكي

وجهُها لوحةُ آلامٍ وتعبيراتُ ضَنْكِ

أنتِ يا أُمَّ البَطَلْ

لَملِمي حُزْنَكِ هذا وافتحي بابَ الأَمَلْ

نحن لا نملك تأخيرَ الأَجَلْ

ليت لي طَوْلاً..

لكي أمسح هذا الحزنَ عَنْكِ

يا صغيراً ماتَ في عُمرِ الزهورِ

يا صغيراً ضَمَّ في جنبيهِ..

وجدانَ كبيرِ

يا صغيراً واجهَ الرشَّاشَ..

مُرتاحَ الضميرِ

يا صغيراً مدَّ عينيهِ لجنَّاتٍ وحُور

يا صغيراً سجَّلَت أشلاؤه أَسمَا حضورِ

أنتَ رَمزٌ للمعالي يا صغيري

ما الذي أكتبُ؟

قد جفَّ مدادي

لا ترى عيني سوى نارٍ وأكوامِ رمادِ

وبقايا من شظايا ورُؤوسٍ وأيادي

وبقايا لُعْبَةِ الطفل الذي ماتَ..

بلا ماءٍ وزادِ

صورةٌ تُنبئ عن حقد الأعادي

هذه الأشلاءُ في الأقصى تنادي

مَنْ تنادي؟

ليتَ شعري، مَنْ تُنادي؟؟

هذه الصخرة روحٌ تتألَّمْ

قلبُها من شدَّةِ الهَوْلِ تحطَّمْ

لم تزل تَلْمَحُ ما يجري..

من البغْيِ المنظَّمْ

ثغرُها ما زال مقتولَ السؤالْ

أين أنتم يا أُباةَ الضَّيمِ..

يا أَهلَ النِّضال؟!

أين أنتم يا رجالْ

أنسيتم أنَّ بابَ المجد مفتوحٌ..

لمن شَدُّوا إلى الأقصى الرِّحالْ؟؟

يا أخا الكعبةِ والبيتِ المُطهَّرْ

يا حبيباً، حُبُّه في خافقِ الأمةِ أزْهَرْ

حبُّه أَوضَحُ من ناصيةِ الشمسِ..

وأَظْهَرْ

يا مَدَى ذاكرةِ التاريخِ..

والماضي المعطَّرْ

أيُّها الأقصى الذي تُنعِشُه «الله أكبر»

مُقلَةُ الإسراءِ ترنو

ويَدُ المعراجِ تمتدُّ وتدنو

وفَمُ الأمجاد يدعوكم بأصوات الأوائلْ:

اكسروا هذي السلاسلْ

اكسروها، أيُّها الأبطالُ عن أَيدي تُناضلْ

اكسروها..

قيِّدوا الأيدي التي ترمي..

على القدسِ القنابلْ

اكسروها..

واجعلوها في أيادي..

مَنْ يهزُّون المعاولْ

يعلنون الحربَ في وَجْهِ اليَتَامى والأراملْ

ويهدُّون على الأطفالِ جُدرانَ المنازلْ

قيِّدوا فيها يهودياً..

بلا وَعيٍ يقاتلْ

اكسروها..

وأعيدوا ذكريات المجدِ..

في «ذَاتِ السلاسلْ»

حطِّموا تمثالَ وَهمٍ

ظلَّ يبنيه اليَهودْ

واعلموا أنَّ سَلام القومِ وَهمٌ..

ما له في هذه الدنيا وجودْ

أَيَهودٌ وسلامٌ، وسلامٌ ويَهودْ؟؟!

هذه الأُكذوبةُ الكبرى..

وفي التاريخ آلافُ الشهودْ

اكسروا هذي السلاسلْ

لا تقولوا: مات رامي..

وأخو رامي زيادْ

وبكتْ من قسوةِ الأحداثِ..
لُبنَى وسُعادْ
وتداعتْ أُمَمُ الكفرِ..
على أهل الرَّشادْ
لا تقولوا: إنَّ قواتِ اليهود استوطنَتْ
ومن الأقصى دَنَتْ
لا تقولوا: إنَّ بَاراكَ إلى شارونَ عادْ
كلُّ هذا، أيُّها الأبطالُ..
عنوانُ الكسادْ
عندكم أنتم من الإيمانِ..
ما يُصلح أحوال العبادْ
عندكم أنتم من الإيمانِ..
ما تحتاجُه كلُّ البلادْ
فافتحوا بوَّابةَ النَّصرِ وقولوا:
إنَّ بابَ النَّصرِ لا يُفْتَحُ إلاَّ بالجهادْ

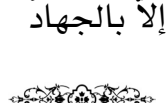

رامـــي

« رامي جميل الدرة، الطفل الفلسطيني الذي قتله الصهاينة بين يدي والده الجريح» .. «صورة مأساوية لا تُنسى».

يـا رامـي.. اجلـس يـا ولـدي
وتجنَّبْ قَـصْـفَـهمُ الدَّامي
يـا رامـي.. اجلـس مـن خـلـفـي
وتتـرَّس منـهـم بـعـظـامـي
اجلـس يـا ولـدي مـن خَـلـفـي
لا تنهضْ فـالموتُ أمـامـي
طلقـاتُ رصـاصٍ، يـا وَيحي
الصقْ فـي ظهـري يـا رامـي
طلقـاتُ رصـاصٍ، يـا ويحي
ادخل فـي جـسـمـي يا رامـي

الرياض ـ الازدهار ـ ٦ / ٧ / ١٤٢١هـ.

احـــذرْ فـــالأرض بما صنعـــوا

تتـــــــزلـزَلُ تحتَ الأقـــــــدامِ

طلـقـــــاتُ رصـــــاصٍ.. يا أبتي

اسـكـتْ ــ يـا ولـدي ــ يـا رامـي

أفـــــــديك بـروحـي يـا أبتـي

اسـكـت ــ يـا ولـدي ــ يـا رامـي

أحـــمـــيك بجـــســـمي يا أبتي

اسكت ـ فـــالله ـ هو الحـــامي

احـــذرْ يا ولدي قـد فـتـحـوا

رشَّـــاش الحـــقـــدِ المتنامي

طلقـاتُ رصـــاصٍ.. صَـرَخـاتٌ

تـرسـم خـــــــــارطـةَ الآلام

طلـقـــاتُ رصـــــاصٍ.. وسكونٌ

يتـــحـــدَّثُ عن مـــوتِ غـــلام

طلقـــاتُ رصـــاصٍ.. يـا ويلي

يـا فِلـذَةَ كَـــبِـــدي يا رامـي

طلقـــاتُ رصـــاصٍ.. مـــا بالـي

لا أســـمع صـــوتك يـا رامـي

يا فـــرحـــة عـــمـــري يا ولدي

يا ســـرَّ صـــفـــائـي يا رامـي

مـــا بالُ يديكَ قـــد ارتخـــتـــا

مـــا بالُك تجـــمـــد يا رامـي

قـل لـي يـا ولـدي حـــــدِّثنـي

بالغ في شـــتـــمي وخـــصـــامي

لـــكـــن يـــا ولـــدي لا تـــســـكـــتْ

لا تقـــــتلْ زهـرة أحـــــلامي

أنفـــــاسُـكَ يـا رامـي سكنـت

سكنـتْ أنفـــــاسُك يـا رامـي

هل مات حبيبي، هل طُويتْ

صفحتُه قبلَ الإتمامِ؟؟!

يا أهل النَّخوة من قومي

من يَمَنِ العُربِ إلى الشام

يا أهل صلاةٍ وخشوعٍ

يا أهل لباس الإحرام

يا كلَّ أبٍ يرحم ابناً

يا كلَّ رجال الإسلامِ

يا أهلَ الأبواق أجيبوا

يا أهل السَّبْق الإعلامي

يا هيئةَ أممٍ مُقعَدَةً

تشكو آلافَ الأورامِ

يا مجلسَ خوفٍ أحسَبُه

أصبح مأجورَ الأقلام

يـا أهـل الـعـــــولمـةِ الكبـــــرى

يـا أَخـلَصَ جـنـدِ الحـــــاخـــــامِ

يـا مـن سـطَّرتم مـــــأســـــاتـي

ورفـــعـــــتم شـــــأن الأقـــــزام

يـا أهـل النَّخـــــوة فـي الدنيـــــا

أو لســـــتم أنصـــــارَ ســـــلامِ؟

أســـــلامٌ أن تُســـــرق أرضـي

أن يُقـــتل فـي حـــضني رامي؟

مـــا بالي، يتـــلاشى صـــوتي

لـم أبصـــر جَـبْـهـةَ مـقـدامِ

طلقـــاتُ رصـــاص.. أشـــلاءٌ

نـارٌ كـــالحـــــةُ الإضـــــرامِ

طلقـــاتُ رصـــاصٍ.. صُـبُّـوهـا

إنْ شـــئـــتم فـي قـلبي الدامي

صـــبُّـــوها في هامـــة رأسي

وجـــمـــيع عـــروقي وعظامي

فـــالآنَ تســـاوتْ في نظري

أوصـــافُ ضـــيـــاءٍ وظلامِ

والآنَ تشـــابه في ســـمـــعي

صـــوت الرشـــاش وأنغـــامي

والآن ســـيـــمكث في قلبي

لـن يـرحـل مـن قـلـبـي رامـي

لـن أنـسـى نـظـرتـه الـعَـطْـشَـى

لن أنسى مَـبْـسـمَـه الدَّامي

لن أنسى الخـــوفَ يعلِّقـــه

بذراعي اليُـــمني وحـــزامي

حـاولتُ اسـتـجـداءَ الـبـاغي

وبعـــثت نداء اســـتـــرحـــامِ

لـكـنَّ نـداءاتـي اصـطـدمـتْ

بجـــمـــود قلوبِ الأصنامِ

هل قـتلوا رامي.. مـا قـتلوا

فـحـبـيـبي مـصـدرُ إلهـامي

مـا زال حـبـيـبي يَتْـبَـعُني

ويسـيـر ورائي وأمـامي

سـأجـهِّـز إخـوته حـتى

يتـألَّق فـجـرُ الإسـلام

لا تُريقي الصَّبر

لا تُريقي الصَّـبْـرَ يا ذات الوشـاحْ
فـغـداً يلقـاكِ بالبـشـرى صـلاحْ
وغـــداً يحـــتـــفل المجـــدُ بنا
وترى إشـــراقـــةَ الفـجـــر البِطَاحْ
لا تُريقي الصَّـــبـــر فـــالليل الذي
طال بالأمَّـــةِ يتلوه الصَّـــبـــاحْ
أنـا لا أنكر مـــــا تلقـــــينَه
في خضمِّ الحربِ من سوء اجتياحْ
أنـا لا أنـكر مـــــا يُشـــــعـله
دَمُ طـــفـــلٍ مـــن أنـــينٍ ونُـــواح
في دمي نارٌ يُلَظِّيـــهـــا الأسى
أَلْهَـــبـــتني في غـــدوِّي والرَّواحْ

الرياض ـ الازدهار ـ ٨ / ٢ / ١٤٢١هـ.

أَلهَـــبَتْ قلبي على طفلٍ بكى

وعلى جـــانبـــه الأيمنِ طَاحْ

مـــاتَ والحلوى تناجي ثغـــرَه

بعـــد أنْ لوَّح بالكفِّ وصـــاح:

يا بني الإســلام لا تنســوا دمي

وحمى الأقصى الجريح المُستباحْ

مـــا يَهُـــودُ الغـــدر إلا فـــئـــةٌ

همُّـهـا نَشْـرُ الرَّدَى في كلِّ سـاحْ

أنا لا أنكر عُـــمْقَ الجـــرح في

سـاحـة الإسـراءِ يا ذاتَ الوشـاحْ

غـــيـــر أني لم أزل أُبصـــر من

أملي في خـــالقي أَلفَ جَنَاحْ

لا تُريقي الصَّـبـر فـالزَّيف الذي

مـــلأ الأرضَ ســـتـــذروه الرِّياحْ

أُمَّـــةُ الإســـلام مـــهـــمـــا هُزِمَتْ

فلهـــا وَعْـــدٌ مع النَّصـــر مُـــتَـــاحْ

أمـــةٌ تحـــمل نبـــراس الهُـــدى

ولهـــا تاريخ مـــجـــدٍ وكـــفـــاحْ

أُمَّـــةٌ يوقظهـــا الجـــرحُ، وكم

تُوقظ الغـافي عن الحقِّ الجـراحْ

لَـكَـأنـي بـنـداءٍ صـــــــادقٍ

في صداه العذب للنفس انشراح:

يا دمـــاءَ الأبرياء اســـتَنبـــتي

في الثرى من أَعظُمِ الموتى الرِّماحْ

أين أنتم أيُّها العَرَبُ؟؟

على الأســـرَّة أنتم، أيُّهـــا العَـــرَبُ

ونحن في وَهَج الأحـداثِ نَلْتَـهِبُ

على الأســـرَّة أنتم، تنظرون إلى

مأساةِ شعبٍ بها الشاشاتُ تَصطخب

شاشـاتكم لم تزل تروي لكم خبـراً

عن طفلةٍ، قُـتِلَتْ، عن ظالمٍ يَثِبُ

عن ألفِ طفلٍ يتيمٍ، في مدامعهم

تَســـاؤلٌ، أين منَّا الأُمُّ، أين أَبُ؟؟

عن أُســرةٍ هدَّم الصاروخُ منزلَهـا

فكلُّ زوايةٍ في الدَّار تنتـــــحبُ

عن أَلفِ ألفِ قتيلٍ في مصارعهم

أَدلَّةٌ لم يُلامسْ قـــولَهـــا الكذبُ

الرياض ـ الازدهار ـ ١٤ / ٦ / ١٤٢٢هـ.

شكراً لكم حين تابعتم مجازرنا

على الأثير وقد ضاقت بنا الكُرَبُ

شكراً لأنَّ المآسي لا تفارقكم

أخبارُها، فالمآسي بحرُها لجَبُ

لا تغضبوا إنْ قطعنا حَبلَ راحتكم

أمام شاشاتكم، فالظالم السَّبَبُ

شارونُ أشعل نار الحرب فاحترقتْ

جميعُ أوراقِ مَنْ قالوا ومَنْ كتبوا

قولوا لواسعة الشِّدقين تَزْجُره

فربما يزجُرُ المستعصيَ النَّسَبُ

أخبارُنا أزعجتكم، فهي داميةٌ

تبكي العيون لها والقلبُ ينشعبُ

لو استطعنا كتَمنا نارَ حرستنا

عنكم، ولو نالنا من كَتمِها العَطَبُ

لكنَّهـا قَنَواتُ القـوم تخـبـركم

عن حـالنا، فـعليـهـا اللَّومُ والعَـتَبُ

أَمَـا فـتحـتم لهـا الأبوابَ مشـرَعَـةً

تجـري إليكم بما يشـقى به الأدَبُ؟

تقـدِّم الخـبـرَ الدَّامي مُـراسلةٌ

بَدَا لكم صدرُهـا والسـاقُ والرُّكَبُ؟!

لا تقلقـوا، فـالمآسي، قُـوتُهـا دَمُنا

ولحمنُا فاسمعوا الأخبارَ واحتسبوا

وإن قَسا منظرُ الأحداثِ فانصرفوا

إلى قَناةٍ من الأفـلامِ وانسـحـبـوا

هم ينقلون لنا مـأسـاة مـقـدسنا

وبعـدها تعـرض الأفـلام والطرب

تشـابهت صُـوَرُ المأسـاةِ في زمنٍ

شَمسُ المروءاتِ عن عينيه تحتجبُ

على الأســـرَّةِ أنتم يا أحـــبَّـــتَنا

يا خيرَ مَنْ أنكروا يا خيرَ مَنْ شجبوا

يا خيرَ مَنْ أسندوا ظَهْرَ الخضوع على

وســائدِ الذُّلِّ، يانبـراسَ من هَـرَبوا

نعم، بذلتم لنا مـــالاً، ونشكركم

لـكنَّه وحـــــدَه لا ينفَـع الذَّهَـبُ

في مُقْلَةِ الظُّلم ما لا تُبصرون، وقد

أراكم الظلمُ ليـــلاً مـــالَه شُـــهُبُ

عُذْراً إذا أقسـمتْ أشـلاؤنا قَسَـماً

بأنكم لم تكونوا مـــثلمـــا يجبُ

كـأنكم في مـجـال العـصـر ذاكـرةٌ

مثقوبةٌ، وَعْيُها بالعصر مضطربُ

عُذراً لكم أيُّها الأحبابُ إنْ صرختْ

جـراحُنا: أين أنتم أيُّهـا العَـرَبُ؟!

بيانٌ من أشلاءِ طفل

آهِ منّا، آهِ يا شَـــهْـــرَ المحـــرَّمْ

آهِ من عـــملاقنا، كـــيف تقـــزَّمْ

آهِ من أحـــلامنا صـــارتْ ســـراباً

آهِ من صَـــرْح المروءاتِ تهـــدَّمْ

آهِ من ألْفِ قـــتـــيلٍ وقـــتـــيلٍ

من عِظامٍ في رُبىَ الأقصى تُهَشَّم

آهِ من دبَّابةٍ تقـــتل طفـــلاً

آهِ من نارٍ على الأحـبـاب تُضـرَمْ

آهِ من أمـتنا كـيف اسـتـحـالتْ

كـفـراشٍ في لظى النَّار تقـحَّمْ

آهِ منهـا تمنح الأعـداءَ شـهـداً

وهـي لا تشـرَبُ إلاَّ كـأسَ عَلْقَمْ

الرياض ـ حي الورود ـ ١٧ / ١ / ١٤٢٣هـ.

تطلب العَـدْلَ من البـاغي عليـهـا

وتنـادي مَنْ إذا جـــاوَبَ تَمْـــتَمْ

أيُّ عَـــدْلٍ يُرتَجى ممن تغـــابى

ولِمَا يـصنـع شـــارونُ تَفَـــهَّمْ؟

لم يـزلْ يُعلـن ليـــلاً ونهـــاراً

أنَّ شـــارونَ من الأطفـــال يُظْلَمْ

آهِ مـــن بـــاءٍ وَواوٍ ثـــم شـــين

رسـمَتْ صـورةَ وجـه يتـجـهم

يعلن العَطْفَ على البـاغي ويأبى

أنْ يـرى المأســاةَ في أَجـفـانِ يُتَّمْ

غـارقٌ في صـمـتـه، حـتى إذا مـا

هبَّتِ الأحِـــداثُ، بالجـــور تكلَّمْ

لست أدري - إي وربّي - لست أدري

ما الذي يجعلُ ذهن الصَّخر يَفهَمْ؟!

مـا الـذي يُوقِظُ إحـسـاسَ جـمـادٍ

باصطناع الفتنةِ الهَوْجاءِ مُغْرَمْ؟

عَـبَـثـاً أنْ نسـأل الليلَ، إذا مـا

غَـمـرَ الدنيـا، لماذا الليلُ أَظْلَمْ؟

أين قومي؟ لا تَسَلْ عن حالِ قومي

سَتـرى مَنْ خَفَضَ الرأسَ وغَـمـغَمْ

سـتـرى مَنْ أغـمض العـينينِ لـمَّـا

طارتِ الأشـلاءُ في الدَّرْبِ المُلَغَّمْ

واقعٌ يجـري علـى الأرض يُرينـا

صَنَم الأوهام في قـومي تحطَّمْ

ويُرينـا صُـورة الأمَّـةِ لـمَّـا

أصبحتْ في مـأْتمٍ من بعـدِ مَـأْتَمْ

قـلْ لمـن يَـروي لـنـا أثـارَ لخَـمٍ

وجُذامٍ والعَـمـالـيقِ وخَـثْـعَمْ

إنما المجـــدُ إباءٌ وشـــمـــوخٌ

وبطولاتٌ أمـــام القُـــدس تُرْسَمْ

حـرَّك المعـتـصمُ الجيشَ انتـصـاراً

لفـتـــاةٍ، صـوتُهـا البـاكي تظلَّمْ

خـاضـهـا مـعـركـةً كُـبْـرَى أعـادتْ

هيـبـةً في نَفْسِ مَنْ خـان وأَجْـرَمْ

أَنْضَـجَ السـيفُ جُلُودَ الرُّوم فـيـهـا

قَـــبْل أنْ تَنْضُجَ أعنابٌ وتُصْـــرَمْ

وأرى أُمَّـــتَنا اليـــومَ خُنوعـــاً

ثَغْـــرُها بالخـــوفِ والذُّلِّ مُكَمَّمْ

صرفتْ عن صرخـةِ الأيتام وجهاً

وكـــأنَّ الناطقَ المُفْـــصحَ أبكمْ

ويحكم يا أَلفَ مليـــونٍ، أنرضى

أنْ نرى الأزهارَ للجـــاني تُقَـــدَّمْ

يا ربوعَ المسـجـد الأقـصى، لدينا

خَـبَـرٌ عن جُـرْحِ لَمَيَـاءَ وهَيْـثَم

عن أُلوفٍ سـمعـوا الرشَّـاشَ، لـمَّـا

أعلنَ الموتَ على الطفلِ ودَمْـدَمْ

ورأوا دمـعـةَ أُمٍّ تتـسـامى

حـينمـا ودَّعتِ الطفلَ الملَثَّمْ

لم تودِّعْـه إلى الملعب حـتى

يحـرزَ الفَـوْزَ، وبالكأسِ يُكرَّم

إنَّمـا ودَّعتِ الطفلَ ليلقى

ربَّه في سـاحـةِ الموتِ ويَغْنَمْ

لم يكن طفـلاً ـ رعـاه الله ـ كـلاَّ

إنَّه في منطق الأبطال ضَـيْـغَم

روَّض الأحـداث مَـتْناً وامـتطاها

حين لم يُبـصـرْ شجـاعـاً يتـقـدَّم

حين لم يبـــصـــرْ من الأمـــة إلا

من تَغـــاضى وتَغـــافى وتبـــرَّمْ

ورأوا بِنتَ ربيعِ العـــمـــر أقـــوى

من رجـــالٍ آثروا الصـــمتَ وأكـــرَمْ

أعلنَتْ أشـــلاؤُها فـــينا بيـــاناً

واضـحـاً أسـمى من القـولِ وأعظَمْ

بلَّغَتْ مـــا لم يبلِّغْـــه رجـــالٌ

سـيـفُـهم في نُصْـرَةِ الحقِّ مُـثلَّمْ

حـزمَتْ بالنار والبـارود جسـمـاً

هـزَّتْ البـــاغـي به، واللهُ يـرحمْ

إنَّه القَـهْـر رمـاها، فـاسـتـحـالتْ

جَـذْوَةً تعـصف بالقـول المرجَّمْ

أيُّهـا الأقـصى، أيا مَـسـرَى نبيٍ

أرشـد الدنيـا إلى الخـيـر وعلَّم

نـحـن أَولَـى بـكَ، آمـنَّـا بمـوسـى

ونـبـيِّ الـلـهِ «طـهَ»، وابـنِ مَـــرْيَـمْ

أمـــتي أكـــبـــر مما صـــار، لكنْ

حطَّمـتْـهـا صَـوْلَةُ الكفـر المنظَّمْ

لـو بَعَـــثْنَا واحـــداً من كلِّ أَلفٍ

لمشـى جـيشٌ إلـى القـدسِ عَـرَمْـرَمْ

أَيُّهـا الأَقـصى، أَيا سـاحـةَ حَشـرٍ

للبـرايا، يا أخـا البـيتِ المحـرَّمْ

عندنا واللهِ إحـســاسٌ كـبـيـرٌ

بمآســـيكَ، وربُّ البـــيتِ أَعلَمْ

إنْ يَكُن أَظمَـــأَكَ البـــاغي فـــإنا

سوف نسقيكَ غداً من ماءِ زَمْزَمْ

نكْهَةُ الموت

«أمه وأخوه.. جثَّتان هامدتان، وهو يجلس بجوارهما يستنجد العالم، وبينه وبين العالم دبَّابات العدو الإسرائيلي تحاصر داره المتهدِّمة.. لم يكن يطلب إلا أن يخرج من تلك الوحشة القاتلة بجوار جثتي أمه وأخيه، وأن يتمكن من دفنهما في قبرين صغيرين... ولكنَّ صرخاته كانت تتلاشى أمام جبروت اليهود، وصَمت العالم»، صورةٌ مأساوية رأيناها جميعاً عبر وسائل الإعلام المختلفة.

بين أمِّي وأخي، كيف أَنامُ
ليلةٌ أَهْوَنُ ما فيها الظَّلامُ
جُثّةٌ هامدةٌ أُمِّي أمامي
آهِ كم يجرحني هذا الأَمامُ
وأخي الغالي هنا، يالَهْفَ نفسي
جُثَّةٌ أَذْبَلَها الموتُ الزُّؤامُ

الرياض ـ الازدهار ـ ٢٣ / ١ / ١٤٢٣هـ.

بـين أمـي وأخـي، بـينَ حُـطـامٍ

آهِ ممَّا ضـمَّـه هذا الحُطَامُ

نَكْهَـةُ الموتِ هنا تخنق صـدري

وزوايا منـزلي الغـالـي رُكـامُ

دَمُ أُمـيِّ وأخـي يرسـم حـولـي

صـورةَ الرُّعْـبِ، وللحـزنِ ضِـرامُ

صـورة قـاتمةٌ أبصـرتموها

وعلى أعـينكم منهـا جَـهَـامُ

ربَّمـا «حَـوْقَلَ» منكم مَنّ رآها

وعلى شـاشـتـه منهـا قَـتَـامُ

ثم أرخى طرفَـه حـيناً، فلمَّـا

سـكنـتْ آلامـهُ لـذَّ المنـامُ

سَكَراتُ الموتِ تشـتـدُّ أمـامي

وأَنينُ الأُمِّ في قلبي سِـهَـامُ

وأخي حـــــاول أنْ ينـطـق، لكـنْ

فـــاضت الـرُّوح ومـــا تمَّ الكلامُ

كل شيء ها هنا صـار مُـخـيـفـاً

بعـد أنْ قـوَّضَ أحـلامي الحِـمَـامُ

ها هنا الإرجـافُ والغـدرُ انتـصـارٌ

وهنا الإنصـافُ والعـدلُ انهـزامُ

حـاصـــروني، وأخي يَنـزف عندي

وَدَمُ الأم على الأرضِ سِـــجَـــامُ

وبقـايا الدار ســردابٌ مُـخـيـفٌ

لم يَعُـدْ فـيـهـا لأحـبـابي مـقـامُ

وعلى نـاصـيـــة الشـــارع جـيـشٌ

من قـــرودٍ، كلُّ مَنْ فـيـــه لِئَـــامُ

آلـةُ الحـــــرب هنـا، آلـةُ مـــــوتٍ

زادُهـا الـيـــومـيُّ بِنْتٌ وغُـــــلام

زادُها ليلى وإيمانٌ وسُـــعـــدى

ونضـــالٌ وجـــهـــادٌ وعِـــصـــامُ

زادُهـــا فـــي رحـــم الأمِّ جـــنـــينٌ

ورضـــيعٌ لم يفـــارقـــه الفِطَامُ

آلةُ الحـــربِ هنا وحشٌ مـــخـــيفٌ

هائجٌ، غـــايتُـــه الكبـــرى انتـــقـــامُ

*****

يا نظامَ الدُّولِ الكبـــرى ســـمـــعنا

منك لومـــاً، عـــجـــبـــاً كـــيف نُلامُ؟!

أَتُـــلامُ امـــــــرأةٌ ثَـكْـلَـى تـــنـــادي

أَيُلامُ الشَّـــعبُ بالقـــهـــر يُسَـــامُ؟!

أمـــن الإرهـــاب شـــــــارونٌ بـــريٌ

وهو بالقـــتل شَـغُـوفٌ مُـسْـتَـهـامُ؟!

أيُّ مِكْيَـــالَينِ يا قـــومُ لديكم

بهـمـا يُلقَى إلى الجَـوْرِ الزِّمـامُ!؟

لستُ أدري، مـا الذي تعني لديكم

حُـرمَـةُ الناسِ، ومـا يعني السَّـلامُ

لكـأني بلســـــان الأرض يشكـو

مـثلمـا تشكو من الظلم «رِهَامُ»(*)

بينَ شـــارونٍ وبينَ الصَّـــمتِ منكم

لم يَعُـدْ للشـرِّ في الأرضِ لجـامُ

فِـتَنٌ أبصـرتِ الشـيـشـانُ منهـا

مـا رأتْ كـابولُ والأقـصى وجـامـو

أَلفُ شـــارونٍ هُنَا يا قـومُ، أَعْـدَى

مَنْ يُعـــاديهم وفـــاءٌ والتـــزامُ

حاصروني ها هنا، للقصفِ حولي

دَمْـدَمَـــاتٌ، ولآلامي احـــتـــدامُ

(*) رهام حسين أبو طه، طفلة فلسطينية عمرها أربع سنوات قتلت في إحدى الغارات الصهيونية.

هذه داري ـ وربِّ البـــيتِ ـ هذا

مـسـجـدٌ يعـرفني فـيـه الإمـامُ

ها هنا صلَّى أبي الغـالي وجـدِّي

ها هنا قـامـوا من اللَّيلِ وصـامـوا

يا كرام الناسِ في الأرضِ، أجيبوا

صـرخـتي، لا تخـذلوني يا كـرامُ

أنـا لا أطـلـب مـن تُـرْبـةِ أرضـي

غـيـر قـبـرينِ، فـهل هذا حـرامُ؟!

امنحـــوني حُـــفْـــرَةً، أدفنُ أُمِّي

وأخي، فـــالدَّفنُ للمـــوتى لِزَامُ

جنـــين

خـــبِّـــرِيْنا يا قلوبَ الوالهينْ

عن جـــــراحٍ ودمـــــوعٍ وأنينْ

خـــبِّـــرينا عن جـــريحٍ لم يزلْ

يلفظ الأنفـــــاسَ بين الراحلينْ

وعن الأجـســاد لـمّـا أصـبـحت

قِطَعـــاً تُغْـمَسُ في مـــاءٍ وطين

وعن الـرُّعب الذي نُبـــصـــره

كلَّ يومٍ في وجـــــوه النـازحين

عن صـغـارٍ أصـبـحـوا في فَـزَعٍ

تحت زخَّـاتِ رصـاص الغـاصـبين

وعن الأنقـاضِ مـاذا تحـتَـهـا

من ضـحـايا قُـتِلُوا مُـسـتَـبـسلين

بيشة ٤ / ٢ / ١٤٢٣هـ.

وقـفـوا وِقْـفـةَ حُـرٍّ صـامـدٍ

يتلقَّـون رصـاصَ المعـتـدينْ

سـألوا عنا فلمَّـا علمـوا

أننا نحـيـا حـيـاة الغـافِلينْ

قـدَّمـوا أنفـسـهم في جـولةٍ

صمدوا فيها صمودَ الفاتحينْ

ربحـوا فـيـهـا حـيـاةً حُـرَّةً

عند من يرفع قـدر الصـادقين

خـبّـرينا عن بقـايا دورهم

ما الذي تُخفيه في أرض «جِنينْ»

خـبـرينا يا قلوب الوالهين

عن بطولاتِ رشـيـدٍ وأَمينْ

خـبـرينا عن فـتـاةٍ فـجَّـرتْ

نفـسـهـا، هزَّت قلوب الواهمينْ

هي في عمر الصبايا خَرجتْ

حرَّةً من نظرات الحالمينْ

غرَّدتْ للموت لمّا أبصرتْ

قومَها بين قتيلٍ وسَجينْ

ورأتْ جُرحَ أخيها نازفاً

غسلتْه الأُمُّ بالدمع السَّخينْ

أنِفَتْ أنْ تُسْنِدَ الأمرَ إلى

وَعْد شذَّاذ اليهود الخائنينْ

أو إلى تدبير غَرْبٍ لم يزلْ

يجد العُذْرَ لشارونَ اللَّعينْ

يَدُها الناعمةُ امتدَّتْ إلى

جَذْوةٍ تَشوي وجوهَ الحاقدينْ

قدَّمتْ زَهْوَ صِبَاها ثمناً

غالياً في نُصْرَةِ المستضعفينْ

مـا دَهاها؟ اسـألوا عن حـالهـا

حزنها القاسي على الشعب الرَّهين

من رأى الأشـلاءَ مِنْ أَحـبـابه

أصـبح الموتُ له خـيـرَ قـرينْ

رُبَّ ظُلمٍ حـوَّلَ الظَّبْيَ إلى

أسـدٍ مُـفـتـرسٍ للظالمينْ

خـبِّـرينا يا قلوبَ الوالهينْ

عن بطولاتِ الأُباةِ الصَّامـدينْ

عن سـؤالٍ حـائرٍ، يُشـعله

أَلَمٌ قـاسٍ، ووجـد، وحَنـينْ

أين ليلى؟ مـا بهـا لم تَلْتَـفِتْ

لصـغـيـرٍ عـمـرُه بِضْعُ سنينْ؟!

مـا لهـا قـد أعـرضتْ عن طفلها

وهو يُلقي صَرْخةَ الباكي الحزينْ؟!

أين ليلى؟ جُـــثَّـــةٌ هامـــدةٌ

بين آلافِ الضـــحـــايا البـــائسين

أقـــسم الفـــجـــر الذي أبصـــرها

دون رِجْـلٍ وذراعٍ وجـــــــــبـينْ:

أنَّهـــا كـــانت مـــثـــالاً صـــادقـــاً

لهـــدوء الطبع والعـــقل الرَّزينْ

قـــتلوها، هَدَمـــوا منـزلَهـــا

والدُّجَى يخـفي وجـوه الغـادرينْ

ســرقــوا العِـقْـد الذي قـدَّمَـه

زوجُـهـا رَمْـزَ وفـاءِ العـاشـقينْ

آهِ مـنّـا يـا قـلـوبَ الـوالـهـينْ

آهِ منا كـيف صِـرْنا حـائرينْ

آهِ من ضـــعـف، أرى أمـــتَنا

رضـــيتْ في ظلِّه أنْ تَســـتكينْ

يا قلوبَ الوالهين الصـــامـــدين

لا تتـــيـــهي بينَ غَثٍّ وســـمينْ

ذكّـــري الليلَ بما تبـــصـــره

مُـقْلَةُ المؤمن من فـجـر اليـقينْ

حـدِّثي الدنيـا حـديثـاً صـادقـاً

يسـتـقي من مَنْبع الوحي المبينْ:

لم يَمُتْ مَنْ مـــاتَ يحـــمي دينَه

هـو حـيٌّ عـنـد ربِّ الـعـــــالمين

لا تقولي

لا تقولي: الحزنُ شاعْ

إنّه شاعَ وذاعْ

كيف لا .. والأَمَّةُ الغراء في درب الضياعْ

لم تزلْ في لجَّة البحر الذي..

يقتل أحلامَ الشراعْ

كيف لا .. والعالم المسكونُ بالوهم يغذّيه الصراع

كيف لا.. والأرضُ ثغرٌ بائسُ اللفظ ينادي

أين يا قومُ وما هذا الصُّداع

لا تقولي.. فوق ما قُلْتِ فبعضُ القول يا لائمتي لا يُسْتَطَاعْ

أنا لم أستوقف الفجرَ ولم أسرقْ من الشمس الشُّعاع

أنا أبصرتُ على درب الأسى طفلاً له عين ورجلٌ وذراعْ

الطائرة بين الرياض وجدة ٢٥ / ١٠ / ١٤٢٢هـ.

وله ذاكرة مثقوبةٌ من شدَّةِ الهَوْل ومن جَوْر النزاعْ

أنا أبصرتُ على باب الأسى أماً لها باعٌ

ولكنْ ليس للفرحةِ باعْ

ولها زوجٌ وأطفالٌ ودارٌ في البقَاعْ

غير أنَّ الشَّمْلَ لا يعرف معنىً لاجتماعْ

لا تقولي الحزنُ شاعْ.. إنه شاع وذاعْ

منذ أنْ أُغلِقَ بابُ المجد، والمفتاح ضاعْ

لم يضعْ.. لكنَّ من يُحسن فَتْحَ الباب ضاعْ

صرخةٌ في وادي الخضوع

من أين أبدؤكَ الحـــديث المؤلما

وأنا أرى في وجه قافيتي دَما؟

وأنا أراك تراقب الحُلُم الذي

أمسى على باب الخضوع محطَّما

وأراك بين مـــهـــرِّجٍ ومطبِّلٍ

ويدٍ تحرك فوق ساحتك الدُّمَى

وأرى ظلام الليل أسودَ فاحماً

يغتال ضوء البدر يُخفي الأنجما

من أين أبدؤك الحـــديث، وبابنا

من غير قفلٍ، والعدوُّ تقدَّما

وزوابع الأحـــداث تدخل دارنا

حتى تزعزع ركنها وتهدَّما

الرياض ـ الازدهار ٢٥ / ٨ / ١٤١٥هـ.

لما تغشَّاها الصباح رأى يداً

مبتورةً، ورأى التراب مكوَّما

ورأى بقايا من أنامل طفلةٍ

وفماً، بدا تحت الركام مهشَّما

من أين أبدؤك الحديثَ وفي فمي

حرف تَلَجْلَجَ حَيْرَةً، وتلعثما

عهدي بشعري في المواقف ناطقاً

ما باله أضحى أمامك أبكما؟!

يا مسجد الأقصى، وَجَمتُ، وربما

وجم المحدِّث قبل أن يتكلَّما؟!

عُذْراً إذا سكت المحبُّ فللأسى

قَدرٌ إذا بلغ النهايةَ، ألجمَا

ماذا أقول وما رأيت سوى الذي

أعطى وثيقةَ بيعه وتَسلَّما

ورأيت من جعل القضية سلعةً

ما زال يُرخصها ويعبد درهما

يا مسجد الأقصى، رأيتك واجماً

تستنطق الدرب الطويل المظلما

ورأيت في عينيك حَقْلَ تَساؤلٍ

ينمو، وحقلاً من جراحكَ قدْ نَما

ما زلتَ تسأل يا جريحُ ولم يزلْ

سِرُّ الجواب عن السؤال مُكتَّما

أين الذين سروا إلى قوميَّةٍ

والليل يسترهم ويمنحهم فما؟

أين الشيوعيون أين يولهم

أين الذي هجر المبادئ وارتمى؟

أين الذين تشدَّقوا بإبائهم

ورموا إلينا بالحديث مرجَّما؟

مـا بالهم بعـد المسـيـر توقَّـفـوا

ثم استـداروا، هل أصابهم العَمَى؟

مـا بالهم طمـسـوا العناوين التي

كتبوا، وقد جعلو السَّلامةَ مغنما

إني لأبصـرهم، وقـد ركـضـوا إلى

نار التـذلُّل، كـالفـراش تقـحَّـمـا

وقفوا على باب الكَنيس، وخيرهم

مَن أغـمض الطرف الذليل وسلَّما

وأعـزّهم من مـدَّ كـفـاً رخـوةً

ليصافح اللِّص الذي سرق الحِمَى

سَلْ إنْ أردتَ القـومَ.. إنَّ جـوابهم

سـيكون مـختـوماً بحـيثُ، وربَّمـا

سلهم، لماذا استحسنوا.. ما استقبحوا

وعَـلامَ حلَّل وهَمُـهم مـا حـرَّمـا

باعـوا مـقـامَك جـهـرةً ورمـوا به

للوغـد رَمـيَـة من يضـيق بما رَمَى

يا مسـجـد الأقصى، رأيتك والهوى

يبني أمـام العـقل سَـدَّاً مـحكمـا

من أين أبدؤك الحـديثَ.. ولـم تزل

عـيني تـرى فـيك العـدوَّ المجـرمـا؟!

وتراك تستجلي الحقيقةَ، لم تجدْ

إلاّ الأصمَّ من الرجـال الأبكمـا

مـاذا يقـول الشـعـر، والليل الذي

يطويك سـوَّد ناظريه وعـتَّـمـا؟!

مـاذا يقـول الشـعـر عنك وأمـتي

«كالعيس في البيداء يقتلها الظَّما»

والراكبون على الخـيول، وجـوهُهم

نحـو الوراء، فـمـا يرون الأَسِنَّـهُـمَـا

إني أكاد أقول لليأس: اتّخذْ

ما شئت من قلبٍ شكا وتألَّما

وأكاد أفتح للأسى بوَّابةً

ليقيم في ساحات قلبي المأتما

لولا بشائرُ.. صاغها الجيل الذي

سلك الطريق إلى الخلود وأقدما

لولا بشائر فيك لاحتْ في يَدَيْ

طفلٍ، رأى درب الجهاد فَيمَّما

في كفِّه حجرٌ، يحدِّث بالرَّدَى

وجه العدوِّ ويفضح المستسلما

ووراءه أمٌ، تقول له: انطلقْ

مُتْ في سبيل الله حتى تغنما

يا مسجد الأقصى، أعيذك أن أرى

سيف البطولةِ في يديك تثلَّما

شـعـري إليك حنينُ قلبٍ خـافقٍ

وأفـاك ملتـهب الحـروف منغَّـمـا

يُهـدي من البـيت الحـرام تحـيـةً

تقتـات من روحي وتشـرب زمـزمـا

ويزفُّ بشـرى النصـرِ قبل وقـوعـه

نصـراً، وإنْ طال الطريقُ محـتَّـمـا

يا مسجد الأقصى.. حوادثنا التي

عصفتْ بنا ستصوغ جيلاً مسلما

ستصوغ جيلاً صادقاً يسمو بنا

ويرى مُـمـالأةَ العـدوِّ المَغْـرَمـا

جـيـلاً تدرَّع بالعـقـيـدة والتُّـقى

وبهـا إلى علياءِ منهـجنا سَـمَـا

سيُطلُّ فـجـرك ضـاحكاً مـتهلِّلا

ولسـوف يغسل أُفقَك المتجـهِّـمـا

لغة المِقْلاع

سيَّلْتُ حبري في عروق يَراعي

وبنيتُ قصري في أعزِّ بقاعي

وفتحت نافذة الرجاءِ لكي أرى

منها انكسارَ الموج عند شراعي

وعزفتُ لحن قصائدي في خاطري

قبل انطلاقتها إلى الأسماعِ

أنا لم أقَنِّع أحرفي وقصائدي

حتى أقول لكم: كشفتُ قناعي

أنا لم أصارعْ همتي وإرادتي

حتى أقول لكم: كسبت صراعي

أنا لم أدافع عن شموخ قصائدي

فشموخها يبني خطوط دفاع

الرياض ـ الازدهار ـ ٢١ / ١ / ١٤٢١هـ.

أنا مـثلكم أرنو إلى الشـمس التي

ترمي جنون ظلامنا بشـــعـــاع

وأرى خيوط الفجر تنسج فرحتى

وكـأنهـا تسـعى إلى إمـتـاعي

وأرى غـروب الشمس يرسم لوحةً

فـيـــهـــا مـــلامح رحلةٍ ووداع

وأرى الحـيـــاة بليلهـــا ونهـارها

كـومـيض بَرْقِ سـحـابةِ لـمَّـاع

تُطوى كـمـا يُطوى السجلُّ وتنتهي

مهـما سعى نحـو المقاصـد ساعي

يا أَحْـرُفَ الشعـر التي صافـحتُها

بالحبِّ، منذ طفـولتي ويَفـاعي

أنا ما كتبتُك، بل قطفتُك من جَنَى

أغـصـانِ لهـفـةِ قلبي المُلْتـاع

لـمَّـا جـرى قلمي، رأيت دفـاتري

ومـحـابري واللَّحْنَ من أشـيـاعي

أنا يا حروف الشعـر لم أكتبكِ من

تَرَفٍ، ولم يقـصُـر أمـامكِ باعي

لكنني أفـرَغتُ فـيكِ مـشـاعـري

ونصَـبْتُ فـيكِ بيـارقَ الإبداع

لما رأيت القـدسَ يُنْهَشُ لحـمُـهـا

وتُساق قـسـراً في دروب ضـيـاعِ

ورأيتُـها كـالواحـةِ الخضـراءِ في

بيـداءَ مُـوحِـشـةٍ من الأطمـاعِ

ورأيتُ شُّـذاذ اليـهـود وراءَها

يتـحـيَّنون الوقتَ للإيقـاعِ

ورأيت مـائدةَ السـلام يُعِـدُّها

طاهٍ يكرِّم ضَـيْـفَـه بكراعِ

ورأيت أهل الدار، خـــارجَ بابهـــا

والدَّار بين.. ثعـــالب وضـــبـــاعِ

ورأيت أذرعــة تســابق بعــضــهــا

ورأيت أمـــــتنا بغـــيـــــر ذراعِ

ورأيت في وجــه التــآمــر صــورةً

مـــــقلوبـةً من غَـــــزَّةٍ وقطـاع

ورأيت أيتــامــاً تقــول عــيــونهم

شـيـئـاً يكذِّب مـا يقـول الدَّاعي

لما رأيت رياحـــــــهم هبَّتْ بما

لا تشـتـهي سـفني من الأوجـاع

أســـرجت قنديل الدعـــاءِ لأنني

أيقـنـت أنَّ الـلـه أكـــــــرم راعـي

إني أقــول وللدعــاوى ضــجَّــةٌ

في عـصـرنا مـشـؤومَـةُ الإيقـاع

مـاذا يقـول المجـدُ؛ وهو حليـفنا

منـذ ارتقى الإســـلام بالأوضـــاع

منذ انتهى عـهـد التسلُّط وانتهى

عـهـد النشـيطة فـيـه والمرباع

مـاذا تقـول القـادسـيـة حـينمـا

تدري وذات ســـلاسل ورقـــاع

مـاذا تقـول سنابك الخـيل التي

شهدتْ ـ على اليرموك ـ خير صراع

مَنْ يُغلق الأبواب في وجـه الرَّدَى

ويصـــون حقَّ المشـــتكي ويُراعي

يا من سألتَ ضحى النَّهار عن الدُّجى

مـــا كلُّ ســـرٍّ للدُّجى بمذاعِ

خُـذها من القلم الذي رسم المدى

شـعراً، ودعْكَ من الهوى المُتداعي

كلُّ الأدلَّة من نصوص كتابنا

وحديثِ خير الناس والإجماع

تقظي بأنَّ الحقَّ في الأقصى لنا

مهما ادَّعى لاهٍ وغَمغَمَ واعي

قل للعدوِّ المستبدِّ وجيشه:

نازعتَنا في الحقِّ شرَّ نزاعِ

ما أنت إلا شوكةٌ مغروزةٌ

في أرضنا، مَلْفُوفةٌ بخداعِ

إنْ كنتَ أعددتَ السِّلاح فإنَّنا

سنواجهُ الرشَّاشَ بالمقلاع

يا خالق الكون

يا خـالقَ الكونِ، حـالُ الأمّـةِ انقلبـا

فـأصبـح اللَّهـوُ في مـيـزانهـا أَدَبا

تقلَّبتْ في مـعـاصـيـهـا، ومـا علمتْ

أنَّ المعــاصـيَ نارٌ تُحــدِثُ العَطَبــا

تطاوَل الليل حتى اغـتـالَ بَهْجَـتهـا

فـمـا ترى قـمـراً يبـدو ولا شُهُـبـهـا

مـدَّ العـدوُّ لهـا حـبل الخـداعِ، إذا

تحـرَّكت صَوْبَ مـا تحـتـاجه سَحَبـا

فـلا هيَ انطلقتْ فـيـمـا تـريد، ولا

هو احـتـواها ولا لبَّى لهـا الطَّلبـا

سـرى بها في الدَّياجي، وهي تَتبَعُه

تجـرُّ ثوب خـضـوعٍ تُمـسك الذَّنَبـا

تمشي بغيرِ حذاءٍ، والثَّرى حَسَكٌ

يُدمي خُطاها، فتلقى الهمَّ والنَّصبا

بستانها صار للأعداء مُنتَجعاً

فما تحصِّل لا تَمراً ولا رُطبَا

ولا تذوق طعاماً وهي جائعةٌ

تشاهد التِّين والرمَّانَ والعنبا

عَطْشى تلمِّظها النيرانُ ما شربتْ

ولا رأتْ رحمةً في وجهِ مَن شَرِبا

باعتْ عباءتَها في ليلِ وَحْشتِها

بَيْعَ الذي باع بالخسرانِ ما كَسبَا

لما رآها انبثاقُ الفجر عاريةً

بكى وأبكى وأرخى دونَها الهُدُبَا

يا خالقَ الكون، هذا وجهُ أمتنا

بَدَا ويا ليته لمّا بدا احتجبا

لأنَّه فـقـد الحُـسْـنَ البـديعَ فلم

يَعُـدْ يَسـرُّ مـحـبّـاً عندمـا اكـتـأبا

في أرض إسرائها تجري مـلاحمُها

حـرباً تحـوِّل قـانونَ الحـروب هَبَـا

لم تترك الأمَّ ترعى حال مُرْضعها

ولا الرَّضيعَ، ولا الشيخ الذي انتحبا

ولا زهوراً من الأطفـال مـزَّقـهـا

باغٍ وقطَّعـهـا صـاروخُـه إرَبا

هذي جِنينُ وهذي غَـزَّةٌ اشـتـعلتْ

وأصبح الناسُ في نيـرانها حَطَبا

أُريق فـيـهـا دَمُ الطفل البـريء بلا

عَطْفٍ، وغذَّى به المستعمر اللَّهبا

لا تكشف الشمسُ إلا وجهَ باكيةٍ

على الرُّكـام الذي وارى أخـاً وأَبا

حـتى غناءُ طيـور الدَّوح صـار له

مـعنى البكاءِ الذي لا يبعَثُ الطَّربا

أنَّى تغنِّي طيـــورٌ وهـي جـــافلةٌ

أعـشاشُـها نُهِـبَتْ من بينِ مـا نُهبا

يا شــرَّ ملحــمــةٍ تجـري، وعـالَمُنا

يـرى ويســمَع لكنَّ الهَــوَى غَلَبــا

يرى حـقـيـقـةَ مـا يجـرى ويُنكرها

فـمــا يصـدِّق إلاَّ قــولَ مَنْ كـذبا

للغربِ عينٌ ترى طفلاً رمى حجراً

ولا تشـاهـد صـاروخـاً إذا ضَـرَبا

ولا تشـــاهـد شـــارونَ اللَّعينَ ومـــا

سـاقتْ يداه من البلوى ومـا جَلَبـا

ولا ترى لهب الغـاراتِ حين سـرى

دخانُها في سماوات الرَّدَى سُحُبا

هل يُرتجى الخير من غربٍ يعيش على

تعصُّبٍ وانتهاك صارخٍ وَرِبا

أين القوانين داستْها «مُجَنْزَرَةٍ»

يقودها طائشٌ ميزانُه اضطربا

أنَّى يُنيلُك ما ترجوه من أملٍ

وكيف يُرضيك، مَن يستبطن الغضبا؟؟

*****

يا أمة الحقِّ، يا صرحاً أراه على

قلاع تاريخنا يسمو بها رُتَبا

رأيت أبراجَه في الأُفْقِ سامقةً

فلم ترَ العينُ إلاَّ الدُّرَّ والذَّهبا

أشكو إلى الله ما ألقاه من أَلَمٍ

لمَّا أرى الدمع من أهدابكِ انسكبا

لما أرى من بني الإسلام شرذمةً

يثنون عند جنون الظالم الرُّكَبَا

سألتُ عن أمتي الغرَّاءِ كعبتَها

وروضةً عند محراب الهدى وقُبا

سألت مسجدَها الأقصى وصخرتَه

عن سيِّد الخلق لما جاوزَ الحُجبا

فأخبرتني، وبعض القول تعزيةٌ

أنَّ المسافرَ من أوطانه اقتربا

وأنَّ مركبةَ الإلحاد يدفعها

إلى الرَّدَى سائقٌ عند المضيق كَبَا

وأنَّ مركبة الحقِّ المبين مضتْ

لكي تَرُدَّ من الأوطان ما سُلبا

وأنَّ ذاكرةَ الظلماء قد ذكرتْ

من بعد نسيانها الأفلاكَ والشُّهُبا

يا أمَّة الحقِّ فيكِ الخير، ما غَربَتْ

شمسُ اليقين ولا نَجْمُ الهُدَى غَرَبا

هذي البطولات في الأقصى تذكِّرنا

بخالدٍ والمثنَّى حينما ركبا

وقرَّبا من بعيد النَّصر ما فرحتْ

به قلوبُ الحيارى حينما قَرُبا

هذي البطولات شدَّتْ أَزْرَ أُمتنا

وأرجعتْ من زمان العزِّ ما ذهبا

بها نرى جعفر الطيَّار محتضناً

بصدره رايةَ الإسلام، ما هَرَبا

بلا ذراعين خاض الهول محتملاً

آلامَه في سبيل الله محتسبا

كم في فلسطينَ من ذي همَّةٍ، بُتِرَتْ

رجلاه لكنّه فوق اللَّظى وَثَبا

وكم ذارعين حـال القطع بينهـمـا

وبين جسمهما من بعد أنْ خُضِبَا

لكنَّ رايةَ دين الله مـا سـقطتْ

ولا المنافح عن أَمـجـادها غُلِبَـا

يا أمَّة الحقِّ، عينُ الظلم سوف ترى

من صارم العدل حدَّاً قاطعاً وشَبَا

لا يفطن الظالم الباغي لما اقترفتْ

يَداه من ظلمـه إلاَّ إذا نُكِبَـا

في حـينهـا ربَّمـا يبـدي ندامـتَـه

لـكـنـه نَـدَمٌ لا يُـبْـلِـغُ الأَرَبـا

سيُفْتَح البابُ بابُ الفجر، تفتحُه

يَدُ المصلِّي الذي لا يعـرف الكَذِبَا

صرخة بائسة

دعــونا الأقــربين فــمــا أجـابو

ومــا ســـارت بنجــدتنا ركــابُ

ليــالي الحــزن جــاثمــة علينا

ومــا فــيــهــا لســائلنا جــواب

ولم يضــحك لنا قــمــر التــآخي

ولم يلمع بنخــوتكم شــهــاب

ليــالٍ عــربد الإرهاب فــيــهــا

من البــاغي وداهمنا العــذاب

تلوح لنا وعــــود كــــاذبات

بنصــرتنا كــمــا لاح الســرابُ

يدنس مــسـجـد الأقـصى جـهـاراً

وتمرح في مــــرابعــــه الكلاب

---

٢٧ / ١ / ١٤٢٣هـ.

ومـــا هـبَّت بنـجـــدتكم رياح

ولم يهطل بنصـــرتكم ســحـــاب

مَـجيء الغـاصـبين إلى حـمـانا

يقـــابله من العـــدل الذهاب

غـيـابكم الأليم حـضـورُ حـزنٍ

يحـاصـرنا فـيـابئس الغـيـابُ

لقـد بُحَّتْ حناجـرنا وضـاقت

بنا من طول صـمـتكم الرحـابُ

قـلـوبُ المـسـلـمـين هـنـا أنـين

وَدَمعُ المسلمـــات هنا انسكاب

أسـيـر القـوم صـاحـبـهم، ويبـقى

لنا أســرى وليس لهم صـــحـــابُ

وألـفُ يدٍ هـنـا مُـــــدَّتْ إلـيـنـا

عليـهـا من دم الأقـصى خـضـاب

قلوب المعتدين هنا كهوفٌ

من الأحقاد، والقانونُ غابُ

يُصَبُّ وَقُودها بغياً علينا

ويُقدح من تآمرها ثقابُ

هنا حربٌ يميِّزها انسلاخٌ

من الأخلاق تشعلها الذئاب

فلا الطفل الرضيع يُصانُ فيها

ولا الشيخ المسنُّ ولا الكَعابُ

وأمريكا تهزُّ لنا عصاها

وفي طرف العصا لمعتٌ حرابُ

تعيب على الصغيرة حين تبكي

ومَنْ قتل الصغيرة لا يُعابُ

وتكتب في سجل الظلم سطراً

يَخُطُّ حروفَه ظِفْرٌ ونابُ

لماذا يا بني الإســـلام لـمَّـــا

نخـــاطبكم يعـــذبنا الخطابُ

لماذا تشـــربون إذا ظمـــئـــتم

ونســـتـــقي ولكن لا شـــرابُ

أتنتظرون أن تســـبى نســـاءٌ

كـــريمات ويُنتَـــزعَ الحـــجـــابُ

أتنتظرون أن يقـــضى علينا

ويصـــدرَ عن مَـــدافننا كـــتـــابُ

أحـــبّـــتَا لكم منّا التـــحـــايا

وفي بعض التـــحـــيَّـــاتِ العـــتـــابُ

بنـــا شـــــوقٌ إليكم والمنـــايا

لهـــا تُلوى من الفَـــزَع الرِّقـــابُ

هنـــا والله نيـــــرانٌ تلظَّى

هنا والله قـــتل واغـــتـــصـــابُ

هنا تبكي الملاجئ من ضحايا

بهم رَمَقٌ ولكنْ لم يُجابوا

وماذا يردع الجاني علينا

ويصرفُه إذا أُمِنَ العقابُ؟؟

إذا ما الحربُ أَشعلت الرزايا

فلا شتّمٌ يُفيد ولا سِبَابُ

سقَيْنا مجدنا بدمٍ زكيٍّ

يُغرِّد حين يلمسه الترابُ

نتوق إلى الشهادة وهي فوزٌ

لنائلها وللجنَّات بابُ

وفي درب الجهاد لنا شموخٌ

يهون به على النفس المُصابُ

الفهرس

القصيدة	الصفحة
إشراقة أمل	٥
القدس أنتِ	٨
أسرج شموخك يا بطل	١٥
نعم.. يا بني قومي	٢٤
قراءة في وجه امرأة شوهاء	٣١
لا تقولوا	٣٧
أنا مسرى نبيكم	٤١
عشُّ الضحايا	٥٢
يا قدس	٥٥
من جعفر الطيار إلى نصر جرار	٦٨
الطريق إلى الأقصى	٧٨
سفينة الأمل	٨٦
لا تيأسي	٩٤
أم عصام	١٠٣
آه يا إيمان	١٠٩
يا فارس الحجر الأشم	١١٧

شاهد التاريخ ١٢٩
هو رامي أو محمد ١٤٠
أضواء الحجر الفلسطيني ١٤٨
رسالة من القضية إلى الأمة العربية ١٥٥
عند شرم الشيخ ١٦٧
اكسروا هذه السلاسل ١٧٥
رامي ١٨٥
لا تريقي الصبر ١٩٢
أين أنتم أيها العرب ١٩٥
بيان من أشلاء طفل ١٩٩
نكهة الموت ٢٠٦
جنين ٢١٢
لا تقولي ٢١٨
صرخة في وادي الخضوع ٢٢٠
لغة المقلاع ٢٢٧
يا خالق الكون ٢٣٣
صرخة بائسة ٢٤١